



# مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة عالميا تصدر دوريا عن مركز جيل البحث العلمي

Lebanon - Tripoli /Abou Samra Branche P.O.BOX - [www.jilrc.com](http://www.jilrc.com) - [literary@journals.jilrc.com](mailto:literary@journals.jilrc.com)



ISSN 2311-519X - DOI Prefix: 10.33685/1317 2025 أبريل - العدد 96 - الثاني عشر - عام



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية

ISSN 2311-519X

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا



Lebanon - Tripoli /Abou Samra Branche P.O.BOX - www.jilrc.com - literary@journals.jilrc.com

**المشرفة العامة: أ.د. سرور طالبی**

**مدير التحرير: د. جمال بلبكاي**

## هيئة التحرير:

أ.د. أحمد رشاش (جامعة طرابلس، ليبيا)

أ.د. أمين مصري (المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر)

أ.د. دين العربي (جامعة الدكتور مولاي الطاهر، الجزائر)

أ.د. عبد الرحمن الأغبري (جامعة أديامان، تركيا)

**رئيس اللجنة العلمية: أ.د. عاصم شحادة علي (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)**

## اللجنة العلمية:

أ.د. عبد الوهاب شعلان (جامعة محمد الشريف مساعدي، الجزائر)

أ.د. ضياء غني لفته العبودي (جامعة ذي قار، العراق)

أ.د. محمد جواد حبيب البدراني (جامعة البصرة، العراق)

أ.د. مداني زيقم (جامعة سوق أهراس، الجزائر)

أ.د. مليكة ناعيم (جامعة القاضي عياض، المغرب)

أ.د. منتصر الغضنفری (جامعة الموصل، العراق)

د. الحسين محمد ال مهديه (جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية)

د. سعيد علي (جامعة نغاونديري، الكاميرون)

د. ظلال سعده (جامعة أنقرة للعلوم الاجتماعية، تركيا)

د. كريم المسعودي (جامعة القادسية، العراق)

د. مأمون التجاني حسن الدالي (بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية)

م.د. نزار راهي خصاف (المديرية العامة لتربية محافظة واسط، العراق)

## أعضاء لجنة التحكيم الاستشارية لهذا العدد:

أ.د. عبد الرحمن الأغبري (جامعة أديامان، تركيا)

د. بن حجوبة حميد (جامعة مستغانم، الجزائر)

د. فرهاد ديوسالار (جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران)

د. هاني إسماعيل رمضان (كلية الإلهيات، جامعة جيرسون، تركيا)

د. وداد عوض الكريم محمد سعيد القرشي (جامعة الجزيرة، السودان)

## التعريف:

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة عالميا تصدر دوريا عن مركز جيل البحث العلمي وتعني بالدراسات الأدبية والفكرية بإشراف هيئة تحرير ولجنة علمية ثابتة مشكلة من أساتذة وباحثين من عدة دول وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

DOI Prefix: 10.33685/1317

## اهتمامات المجلة وأبعادها:

ينفتح الخطاب الفكري والأدبي على عدة اعتبارات، ويتموضع ضمن سياق سوسيو ثقافي وسياسي، يجعل من تمثلاته تأخذ موضوعيات متباينة، فبين الجمالي والفكري مسافة تماس وبين الواقعي والجمالي نقاط التقاء تكشفها المواقف. وإيمانا منا بأن الحرف التزام ومسؤولية، وبأن الكلمة وعي وارتقاء، فإن مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية المجلة الأكاديمية الدولية المحكمة والتي تختص بنشر البحوث الأدبية والمقاربات النقدية والفكرية تسعى لأن تقدم جديدا إلى الساحة الفكرية العربية.

## الأهداف:

- نشر المعرفة الأصيلة، وتعزيز الحوار العلمي العقلاني من خلال نشر الرأي والرأي المخالف.
- تلبية حاجات الباحثين وطلبة العلم سواء من ناحية الاكتفاء المعرفي في مواضيع محددة تتماشى وهدف المجلة أم من ناحية النشر وتشجيع البحوث الرصينة والمبتكرة.
- خلق وعي قرائي حدوده التمييز بين الكلمة الأصيلة والكلمة المبتذلة التي لا تقدم جديدا في ظل استسهال النشر مع المتاحات الالكترونية.



# مركز جيل البحث العلمي

## مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية

### شروط النشر



مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية مجلة علمية دولية محكمة تختص بنشر البحوث الأدبية والمقاربات النقدية والفكرية، تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد. تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية:

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة، أو مؤتمر في الوقت نفسه، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.

• أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية والانجليزية.
- اسم الباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها باللغة العربية والانجليزية.
- البريد الإلكتروني للباحث.
- ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12 باللغة العربية والانجليزية.
- الكلمات المفتاحية بعد الملخص باللغة العربية والانجليزية.
- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية.
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
- اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
- اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
- تكتب العناوين الرئيسية والفرعية بحجم 18 نقطة مع تضخيم الخط.
- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الإلكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك.
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها وهي غير ملزمة بتقديم مبررات.

• ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة: [literary@journals.jilrc.com](mailto:literary@journals.jilrc.com)

## الفهرس

الصفحة	
7	• الافتتاحية
9	• فاعلية الموارد الإلكترونية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من منظور اللغويات التطبيقية؛ منصور سعد عطية السحيمي (جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية)
25	• معايير جودة التعلم الإلكتروني: تحديات وإكراهات؛ أحمد جوهاري (جامعة عبد المالك السعدي، المغرب)
35	• الضحك الجنائزي: تقنياته ومقاصده (دراسة تداولية في نادرة من نوادر أبي دلامة): منصف ريعاوي (المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات، توزر، تونس)
55	• إدماج التكنولوجيا في التعليم وعلاقته بالجودة؛ أسماء اديوسف - إشراف د. فاطمة سحام (جامعة القاضي عياض، مراكش المغرب)
71	• <b>The role of digital media in promoting mass communication and achieving cultural communication;</b> Khalid Mohammed Issa Al-Salimi (Petra for Research & Strategic Studies, Hashemite Kingdom of Jordan-Amman)

## الافتتاحية

### بسم الله الرحمن الرحيم

يشهد الحقل الأدبي والفكري في راهنه المعاصر تحولات متسارعة، تفرض على الباحثين مساءلة الأدوات المعرفية والمنهجية التي توجه قراءاتهم وتؤطر مقارباتهم، وفي خضم هذه التحولات تأتي مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية في عددها السادس والتسعين لتؤكد مرة أخرى حضورها الجاد والفاعل في ساحة البحث العلمي، من خلال انتقاء نخبة من الدراسات التي تنم عن وعي عميق بقضايا العصر، وإدراك نقدي لرهانات الفكر والثقافة.

استهل العدد بمقال يتناول فاعلية الموارد الإلكترونية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من منظور اللغويات التطبيقية، وهو بحث يبرز أهمية التوظيف الذكي للوسائط الرقمية الحديثة في تعزيز الكفاءة اللغوية للمتعلمين، انطلاقاً من مبادئ اللغويات التطبيقية ومخرجات البحث التربوي الحديث.

تليه دراسة تحليلية تستكشف معايير الجودة التي ينبغي تحقيقها في ظل تسارع الرقمنة، مع رصد الإكراهات التي تعيق هذا التحول.

أما في الجانب الأدبي فنجد مقارنة تداولية فريدة لمفهوم "الضحك الجنائزي" من خلال نادرة من نوادر أبي دلالة، حيث يكشف عن أبعاد فنية ودلالية تتجاوز الطرافة الظاهرية نحو تعبير ساخر ذي حمولة ثقافية ونقدية، وهي دراسة تفتح على تقاطعات النص مع السياق الاجتماعي والتداولي في آنٍ واحد.

كما يُعالج موضوع آخر العلاقة بين إدماج التكنولوجيا في المنظومة التربوية وبين تحسين جودة التعلم في قراءة تربط بين النظرية والممارسة، وبين تطلعات المشتغلين بالتربية ومتطلبات الواقع التعليمي.

ويختتم العدد ببحث باللغة الإنجليزية يتناول دور الوسائط الرقمية في تعزيز التواصل الجماهيري وتحقيق التواصل الثقافي، وهو موضوع يتقاطع مع اهتمامات بحثية راهنة، ويعكس انفتاح المجلة على قضايا العولمة والتفاعلات الرقمية المتسارعة.

من خلال هذا العدد نواصل المساهمة في إثراء النقاش الأكاديمي الجاد، وندعو الباحثين إلى مواصلة الانخراط في فضاءات التفكير النقدي، عبر دراسات تتسم بالأصالة والصرامة المنهجية، وتراهن على إنتاج معرفة متجددة، في خدمة الإنسان والمجتمع.

**مدير التحرير: د. جمال بلبكي**

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية  
لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز  
© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي



## فاعلية الموارد الإلكترونية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من منظور اللغويات التطبيقية The Effectiveness of Electronic Resources in Teaching Arabic as a Foreign Language from the Perspective of Applied Linguistics

د. منصور سعد عطية السحيمي (جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية)

Dr. Mansour Saad Elsohaimy (Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia)

### Abstract:

The Kingdom of Saudi Arabia exerts remarkable efforts in promoting the teaching of the Arabic language and Islamic culture, particularly for non-native speakers of Arabic, both within the Kingdom and beyond its borders. These efforts align with the Kingdom's Vision 2030, which supports the knowledge economy on both local and global levels through the empowerment and dissemination of the Arabic language and its culture, aiming to foster knowledge and peace.

This study falls within this broader framework, aiming to highlight certain criteria and principles related to the integration of modern technologies in teaching Arabic to non-native speakers. It focuses on the use of digital platforms, educational blogs, and various computer- and smartphone-based applications and programs, among other tools. The objective is to address and overcome the challenges faced by students at the Institute of Arabic Language by diagnosing the root causes of these difficulties, analyzing their implications, and proposing potential solutions. This would ultimately facilitate students' comprehension of both language courses and other targeted curricula.

The study adopts a descriptive-analytical methodology based on statistical analysis, with a particular focus on the issues addressed within the research.

The structure of the study comprises an introduction, two main sections, and a conclusion, in addition to a list of references that were consulted and relied upon in forming the theoretical framework of the research.

**Keywords:** Arabic Language – Non-native Speakers – Digital Resources – Vision 2030 – Artificial Intelligence – Linguistic Challenges.

## مستخلص:

تبذل المملكة العربية السعودية جهوداً ملحوظة في الاهتمام بتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية لا سيما لغير الناطقين بها من أبناء المسلمين داخل المملكة وخارج حدودها في آن واحد، وذلك تماشياً مع رؤية المملكة 2030 الداعمة لاقتصاد المعرفة محلياً وعالمياً من خلال التمكين للغة العربية وثقافتها نشرًا للعلم والخير والسلام.

تأتي هذه الدراسة في هذا السياق مستهدفة بيان بعض المعايير والأسس المتعلقة بتوظيف التقنيات الحديثة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، كالمنصات الإلكترونية والمدونات التعليمية، والتطبيقات والبرامج الإلكترونية المعتمدة على الحاسب الآلي، الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية وغيرها بغية تذليل الصعوبات التي يواجهها طلاب معهد اللغة العربية وذلك من خلال تشخيص عوامل هذه الصعوبات والكشف عن مضامينها ومن ثم محاولة اقتراح حلول لتلك المشكلات؛ حتى يتمكن الطالب من استيعاب المقررات اللغوية وسائر المقررات الأخرى المستهدفة.

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتسليط الضوء على القضايا التي يعنى البحث بها.

تكونت هذه الدراسة من تمهيد ومبحثين وخاتمة، إضافة إلى قائمة المراجع التي تم استشارتها والاعتماد عليها في الإطار النظري للدراسة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية - غير الناطقين باللغة العربية - الموارد الإلكترونية - رؤية المملكة 2030 - الذكاء الاصطناعي - الصعوبات اللغوية.

## مقدمة:

يُعدّ تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من أبرز التحديات اللغوية والتربوية التي تواجه المؤسسات التعليمية في العالم العربي في العصر الحديث، لا سيما في ظل تسارع التحول الرقمي وانتقال المعرفة إلى فضاءات جديدة تتجاوز القاعات الدراسية التقليدية، وقد برزت الحاجة إلى استثمار التقنيات الحديثة وتوظيف الموارد الإلكترونية بوصفها أدوات فعّالة يمكن أن تُسهّم في دعم تعلم اللغة العربية ونشرها عالمياً، لا سيما في ضوء التوجهات الاستراتيجية الكبرى التي تبناها دول مثل المملكة العربية السعودية ضمن رؤيتها 2030 الداعمة للغة العربية بوصفها مكوناً أساسياً في بناء اقتصاد معرفي متطور ومجتمع حيوي.

وفي هذا السياق تزايد الاهتمام الأكاديمي والبحثي بدراسة فاعلية الموارد الإلكترونية - مثل المنصات التعليمية والتطبيقات الذكية والمدونات الرقمية - في دعم تعلم اللغة العربية كلغة ثانية، وتيسير اكتسابها لدى

الناطقين بغيرها، بمن فيهم الطلاب من خلفيات لغوية وثقافية متنوعة، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تستهدف بحث تلك الفاعلية من منظور علمي دقيق، مستنداً إلى اللغويات التطبيقية بوصفها إطاراً نظرياً ومعرفياً يعنى بتوظيف نتائج الدراسات اللغوية في معالجة قضايا التعليم وتعلم اللغات وتطوير طرائق تدريسها.

تتجلى مشكلة هذه الدراسة في الفجوة القائمة بين وفرة الموارد الإلكترونية المتاحة لتعليم اللغة العربية من جهة، وضعف المخرجات التعليمية المرجوة من جهة أخرى، مما يستدعي مراجعة الأسس والمعايير التي ينبغي أن تتوافر في تلك الموارد حتى تكون أكثر اتساقاً مع حاجات المتعلمين، وأقدر على تحقيق الكفايات اللغوية المستهدفة، ومن هنا تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التحديات التي تواجه الطلاب في تعلم اللغة العربية باستخدام الوسائل الحديثة وتشخيص عواملها، ومن ثم اقتراح حلول علمية وتطبيقية لتحسين الأداء التعليمي وتطوير تصميم الموارد الإلكترونية بما يخدم أهداف تعليم العربية للناطقين بغيرها.

يُعتمد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستفادة من أدوات الإحصاء وتحليل البيانات لدراسة واقع استخدام الموارد الإلكترونية في تعليم اللغة كما صورتها الأدبيات السابقة، وتقييم مدى فاعليتها في ضوء المبادئ التي تقدمها اللغويات التطبيقية، لا سيما ما يتعلق منها بالكفايات التواصلية والتفاعل اللغوي، والفروق الفردية وأساليب التعلم، وتكتسب هذه المقاربة أهميتها من كونها تتعامل مع الظاهرة التعليمية لا بوصفها تقنية محضة، بل باعتبارها منظومة متكاملة ترتبط بعوامل لغوية، نفسية، ثقافية، وتربوية.

#### تمهيد:

لا يخفى أن تحقيق مستهدفات العملية التعليمية في أي مؤسسة - هو الشغل الشاغل للباحثين اللغويين والتربويين وسواهم، وقد لاحظ الدارسون أن استخدام التقنية والوسائل التعليمية الحديثة يؤدي دوراً بارزاً في ذلك؛ فتحقيق الأهداف التعليمية إما أن يكون في مستوى التعليم التقليدي نفسه أو يكون زائداً عليه؛ غير أنه لا يكون أقل منه أثراً بحال من الأحوال، وقد أظهرت النتائج النهائية meta-analyses لعدد من الدراسات أن التعليم باستخدام الحاسوب في مراحل التعليم العام يحقق نجاحاً أكبر، وأظهرت الدراسات تفوق الطلاب في الفصول التي أُسْتُخْدِمَ فيها الحاسوب بمعدل انحراف (0.47) بالمدارس الابتدائية، وبمعدل انحراف (0.32) بالمدارس الثانوية.

كما أظهرت نتائج البحوث أن استخدام الحاسوب في التعليم أثار تأثيراً ملحوظاً على الصغار والمحرومين وذوي القدرات الضعيفة والكبار؛ ولذا يجب النظر في مساهمة التكنولوجيا والوسائل التعليمية في تحقيق الأهداف التعليمية<sup>1</sup>، وكيف يمكن تنظيم الفصل ليقوم الطلاب فيه بمشروعات صعبة تعتمد على الوسائل التعليمية

(1) سيكولوجية الوسائل التعليمية وأثرها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، عرفان عبد الدايم عبد الله ص ٧٩١-٧٩٢.

والتكنولوجية، وهذا التدريب عادة قد يستغرق وقتاً؛ ولذا يكون غالباً مفقوداً في إجراءات استخدام الوسائل التعليمية.<sup>1</sup>

واستخدام الوسائل التعليمية يثير أكثر من حاسة أو ربما كل الحواس فيلفت انتباه الطلاب ويحفزهم إلى متابعة أحداث التعلم<sup>(2)</sup> وهذا يؤدي إلى ترسيخ التعلم وبقاء أثره<sup>(3)</sup> "وكما قيل: ما نُسي شيء اشتركت في دراسته حاستان فأكثر" طبقاً لمعطيات علم النفس.

#### مشكلة الدراسة:

على الرغم من كثرة الوسائل والموارد التعليمية الإلكترونية ووفرتها إلا أن المردود التعليمي والمخرجات المستهدفة لا زالت دون المأمول منها، لذلك تسعى هذه الدراسة إلى بيان بعض الأسس والمعايير التي يمكن استثمارها وتوظيفها بغية أن تحقق الموارد الإلكترونية أكبر عائد تعليمي في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

#### منهج الدراسة:

يعد المنهج الوصفي Descriptive Approach من أشهر المناهج المستخدمة في مجالات اللغويات التطبيقية، ومن ثم فإن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي المعتمد على الإحصاء، وذلك بتسليط الضوء على القضايا التي يعنى البحث بها المتصلة ببناء الموارد الإلكترونية التعليمية كالمنصات والمدونات والتطبيقات والنماذج الإلكترونية وغيرها.

#### مصطلحات الدراسة:

الموارد التعليمية: يقصد جميع ما يستعان به من وسائل وأدوات تقنية مثل: المواقع التعليمية، المنصات الإلكترونية، التطبيقات الحاسوبية، المدونات التعليمية، النماذج التعليمية المعتمدة على الذكاء الاصطناعي، وتطبيقات الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية.. ونحوها.

التعليم الإلكتروني: التعليم المعتمد على الآلات وتطبيقاتها المتنوعة.

الناطقون بغير العربية: هم الدارسون لها من غير أبنائها الأصليين، صغاراً وكباراً.

(1) Technology's Role in Education Reform Findings from a National Study of Innovative Schools, Barbara Means and Kerry Olson, p.4.

(2) استخدام الوسائل وتكنولوجيا التعليم للتدريب على طرائق التدريس الحديثة، عمر عبد الشفيق أحمد، ص 44 - 45، وسيكولوجية الوسائل التعليمية: <https://www.edutrapedia.com/%D8%D8%A9-article-383>

(3) تقويم الوسائل التعليمية في مناهج اللغة العربية الأزهرية للمرحلة الثانوية الدينية العالية في ولاية جوهور الماليزية، إسلام شنطاوي، قمر الزمان عبد الغني، محمد جئ نوح، ص 56.

## أهداف الدراسة:

- تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسية، التي تنبع من الحاجة إلى فهم أعمق لفاعلية الموارد الإلكترونية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ويمكن تلخيص هذه الأهداف فيما يأتي:
1. تحليل واقع استخدام الموارد الإلكترونية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتحديد أشكالها ومجالات توظيفها داخل البيئات التعليمية الرقمية.
  2. تقويم مدى فاعلية هذه الموارد في دعم تعلم اللغة العربية، من حيث الكفايات اللغوية والتواصلية، والمهارات الأربع (الاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة).
  3. استكشاف التحديات والصعوبات التي تواجه المتعلمين والمعلمين عند استخدام الوسائل الإلكترونية في تعلم وتعليم اللغة العربية.
  4. اقتراح حلول علمية وتطبيقية لتحسين أداء الموارد التعليمية الإلكترونية، بما يتماشى مع مبادئ اللغويات التطبيقية واحتياجات المتعلمين من خلفيات ثقافية ولغوية متنوعة.
  5. المساهمة في إثراء المجال البحثي المتعلق بتقنيات تعليم اللغات، وخاصة فيما يخص تعليم اللغة العربية كلفة ثانية في السياق الرقمي المعاصر.

## المبحث الأول: التعليم الإلكتروني: تاريخه وأهميته

### أولاً: تعريف التعليم الإلكتروني

يُعرّف التعليم الإلكتروني (E-Learning) بأنه نمط من أنماط التعليم المبني على توظيف التقنيات الحديثة والمعلومات والاتصالات (ICT) في تقديم المحتوى التعليمي، وإثراء التفاعل بين المعلم والمتعلم، وتيسير الوصول إلى المصادر المعرفية المتنوعة، وذلك عبر الموارد الرقمية، سواء كان ذلك من خلال الإنترنت أو عبر الشبكات المحلية أو باستخدام الوسائط المتعددة مثل الأقراص المدمجة والتطبيقات التفاعلية. ويعرف أيضاً بأنه طريقة التعليم يتم فيها استخدام التقنية بجميع وسائطها المتعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية؛ لإيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة.<sup>1</sup>

وللتعليم الإلكتروني أشكال متعددة، منها التعليم المتزامن وغير المتزامن، والتعليم المدمج (Blended Learning)، والتعليم الذاتي عبر المنصات الإلكترونية التعليمية المدفوعة والمفتوحة.

1 الموسى، عبد الله عبد العزيز، والمبارك، أحمد عبد العزيز (2005) التعليم الإلكتروني الأساس والتطبيقات، مكتبة الرشد، الرياض، ص 113.

## ثانياً: تاريخ التعليم الإلكتروني

أدى التطور المتزايد في المجال التكنولوجي والمعلوماتي إلى ظهور التعليم الإلكتروني؛ ففي بدايات القرن العشرين، استُخدمت الوسائل السمعية والبصرية كأدوات مساندة للعملية التعليمية، ومع اختراع الحاسوب في منتصف القرن العشرين، بدأ تطوير برمجيات تعليمية مبسطة. أما التحول الجذري فقد حدث في أواخر التسعينيات وبداية الألفية الثالثة مع انتشار شبكة المعلومات العالمية ودخولها إلى المؤسسات التعليمية والمنازل، ما أتاح إنشاء بيئات تعليمية رقمية، ومع تطور تقنيات الحوسبة السحابية والمنصات التعليمية مثل "مودل" و"بلاكبورد"، وتعزيز التعليم عبر الهواتف الذكية والتطبيقات تطوّر التعليم الإلكتروني ليصبح ركيزة أساسية في السياسات التعليمية الحديثة القائمة على التعليم بالأهداف.

## ثالثاً: أهمية التعليم الإلكتروني

تتعدد أوجه أهمية التعليم الإلكتروني، وتبرز في عدة جوانب، ويمكن أن نذكر منها ما يلي:

1. الوصول إلى التعليم: يتيح التعليم الإلكتروني فرصة التعليم للفئات التي يصعب عليها الوصول إلى المؤسسات التعليمية التقليدية، كالمقيمين في المناطق النائية أو ذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم.
2. المرونة في الزمان والمكان: يمكن للطلاب اختيار الوقت والمكان المناسبين لتلقي المحتوى التعليمي، مما يعزز من فرص الاستفادة وتخصيص الوقت.
3. تنوع مصادر التعلم: يُمكن للمتعلمين الوصول إلى مصادر تعليمية غنية ومتنوعة، تتضمن مقاطع فيديو، وكتبًا إلكترونية، واختبارات تفاعلية، وشبكات تواصل معرفية.
4. تعزيز مهارات القرن الحادي والعشرين: من خلال استخدام التكنولوجيا، يُسهّم التعليم الإلكتروني في تعزيز المهارات الرقمية، التفكير النقدي، والتعلم الذاتي، وهي من المهارات الجوهرية للعصر الرقمي.
5. خفض التكلفة وزيادة الكفاءة: بالمقارنة مع التعليم التقليدي يُمكن أن يكون التعليم الإلكتروني أقل تكلفة من حيث البنية التحتية والنفقات التشغيلية، كما يتيح تتبع أداء المتعلمين وتحليل البيانات لتحسين المحتوى.

وليس من المبالغة القول بأن التعليم الإلكتروني يعد تحوُّلاً جذرياً في مفاهيم التعليم وأساليبه، ويفتح آفاقاً واسعة أمام تطوير العملية التعليمية وتكييفها مع متطلبات العصر الرقمي، ومع استمرار الابتكار التكنولوجي يُتوقع أن يصبح التعليم الإلكتروني أكثر تكاملاً مع الأنظمة التعليمية الرسمية، وأن يؤدي دوراً محورياً في تحقيق تعليم شامل ومستدام.

يعد التعليم الإلكتروني للغة العربية في المواقع الإلكترونية فضاءً مناسباً، يمكن المتعلمين من ممارسة التعلم الرقمي بطرق تفاعلية جذابة بما يقدمه من برامج جذابة ومرنة ومناهج تشجع على التواصل وتذكي التفاعل

والتفكير والتحليل، وتدفع إلى التشارك وتطوير المهارات اللغوية والقدرات المعرفية.<sup>1</sup> وله صفتان أساسيتان، الأولى: الاعتماد على التقنيات الحديثة بشكل عام من حاسوب، وأقراص مدمجة وشبكات عصبت من الشبكة وغيرها في العملية التعليمية، الثانية: إدارة عملية التعليم الإلكتروني من خلال هذه التقنيات أيضا. ليست كل المواقع الإلكترونية على قدم سواء من حيث جودتها وأصالتها وجدواها في العملية التعليمية: إذ إن بناء موقع إلكتروني تعليمي متميز وفعال يتطلب عدة متطلبات ينبغي توافرها:

### أولاً: المتطلبات التربوية والتعليمية

#### 1. تحليل الفئة المستهدفة:

• تحديد الفئات العمرية والثقافية والمستويات اللغوية للمتعلمين.

• معرفة لغاتهم الأم، واحتياجاتهم الخاصة (لأغراض أكاديمية، دينية، مهنية...).

#### 2. تصميم منهج تعليمي متكامل:

• بناء منهج تدريجي يشمل المهارات الأربع: الاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة.

• التركيز على المضامين الثقافية والوظيفية للغة.

• توفير مستويات تعليمية (مبتدئ، متوسط، ومتقدم) بناءً على الإطار الأوروبي المرجعي العام للغات

(CEFR) أو غيره من الأطر المعروفة.

#### 3. الاستعانة بنظريات تعليم اللغة الثانية:

• التوظيف المناسب لنظريات مثل: النظرية التواصلية، نظرية التلقي والفهم، أو المدخل القائم على المهام

(Task-Based Learning).

### ثانياً: المتطلبات التقنية والتصميمية

1. بناء واجهة استخدام بسيطة وجذابة (User-Friendly UI):

• توفير الدعم بلغات متعددة (العربية واللغة الأم للمتعلم مثلا).

• التنوع في استخدام الألوان والتصاميم التي تحفز المتعلم وتدفع السامة والملل.

1 شحاتة، حسن، (1431هـ)، التعليم الإلكتروني وتحرير العقل دار العلم العربي، القاهرة، ص18.



## 2. البرمجة والاستضافة:

- اختيار منصة برمجية مناسبة (مثل WordPress، Laravel، أو React).
- استضافة موثوقة وسريعة تدعم حماية البيانات (GDPR compliance، SSL).

## 3. توافر المحتوى التفاعلي:

- فيديوهات تعليمية، تمارين تفاعلية، ألعاب لغوية، ومحاكاة المحادثات الواقعية.
- إمكانية تتبع التقدم عبر نظام إدارة تعلم (LMS).

## 4. إمكانية الوصول (Accessibility):

- دعم المكفوفين وضعاف السمع.
- التوافق مع معايير الوصول العالمية (WCAG).

## ثالثاً: المتطلبات اللغوية والثقافية

### 1. التقديم التدريجي للغة:

- البدء بالمفردات الأساسية والقواعد البسيطة، ثم التدرج نحو الجمل المركبة والمعقدة.
- التركيز على الفروق بين اللغة العربية الفصحى واللهجات.

### 2. تضمين المحتوى الثقافي العربي:

- تعريف المتعلمين بعناصر الثقافة العربية من خلال اللغة (الدين الإسلامي، القيم الوسطية والعادات، التقاليد، الفن، والأدب...).

## رابعاً: المتطلبات الإدارية والتسويقية

### 1. إدارة الموقع وتحديث المحتوى:

- توفر فريق من المتخصصين في اللغة العربية وتعليمها كلغة ثانية.
- تحديث المحتوى بانتظام، بناءً على التعليقات والتعليقات من المستخدمين.

### 2. وجود استراتيجية تسويقية فعالة:

- استهداف الجامعات، المدارس، والمراكز الثقافية.
- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والإعلانات الرقمية للوصول للفئات المعنية.



### 3. دعم فني متعدد اللغات:

• الرد على استفسارات المستخدمين بلغة يفهمونها.

• دعم تقني فوري لحل المشكلات المتعلقة باستخدام المنصة أولاً بأول.

### التعليم الإلكتروني من منظور اللغويات التطبيقية:

تنظر اللغويات التطبيقية إلى التعليم الإلكتروني بوصفه مجالاً خصباً يمكن أن يحدث تحولاً نوعياً في طرق تعلم اللغات وتعليمها، بشرط أن يُوظَّف بشكل مدروس مبني على أسس لغوية وتربوية واضحة، فهي لا تكتفي بالنظر إلى الجانب التكنولوجي البحت بل تسعى إلى توظيف التكنولوجيا بما يخدم العمليات اللغوية، النفسية والتربوية المرتبطة بتعلم اللغة.

من هذا المنظور تُقِيم اللغويات التطبيقية التعليم الإلكتروني من حيث عدة اعتبارات، أولاً فعاليته في تحقيق الكفايات اللغوية، إذ يُسأل هنا ما إذا كان يمكن المتعلم من تنمية مهارات الاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة في بيئة افتراضية. كما يُنظر إلى مدى تكامل الوسائط المتعددة، حيث يُطرح تساؤل حول كيفية استغلال الوسائط المتعددة كالفديو، الصوت، والنصوص التفاعلية لتفعيل تعلم اللغة وتعزيز التفاعل والمعنى. إضافة إلى ذلك يُتمن التعليم الإلكتروني لما يتيح من استجابة للفروق الفردية بين المتعلمين، إذ يوقّر مسارات تعلم مخصصة تتناسب مع أنماطهم وأساليبهم المختلفة. ولا يُغفل هنا الدور المحوري للتحفيز والتفاعل، بوصف التفاعل عنصراً أساسياً في اكتساب اللغة، والتعليم الإلكتروني الناجح هو الذي يوقّر فرصاً غنية للتفاعل اللغوي الحقيقي، مثل المنتديات، المحادثات المتزامنة، والمشاريع الجماعية.

ورغم هذه الإمكانيات الواعدة إلا أن التعليم الإلكتروني يواجه جملة من التحديات من وجهة نظر لغوية من أبرزها غياب السياق الواقعي في بعض المنصات، ما يؤثر سلباً على عملية بناء المعنى وتوظيف اللغة في مواقف تواصلية حقيقية. كما تمثل المهارات الشفهية تحدياً خاصاً، لا سيما عندما تفتقر بيئات التعلم إلى أدوات تفاعلية داعمة للمحادثة الفعلية، وإلى جانب ذلك قد يؤدي الاعتماد الزائد على الترجمة الآلية - مثلاً - إلى تثبيط دافع المتعلمين نحو التفكير اللغوي أو السعي لتطوير كفاءاتهم التواصلية بأنفسهم.

وفي مقابل هذه التحديات ظهرت اتجاهات حديثة تسعى إلى دمج اللغويات التطبيقية بشكل أكثر عمقاً في التعليم الإلكتروني، من بينها تطوير أنظمة ذكية تُقدّم تغذية راجعة فورية بناءً على تحليل أخطاء المتعلمين، مما يعزز من وعيهم اللغوي. كما يُعد التعلم التكيّفي من أبرز هذه الاتجاهات، حيث توظف خوارزميات تستجيب لمستوى المتعلم اللغوي وتفضيلاته، مستندة إلى فهم دقيق لآليات التعلم من منظور لغوي ونفسي، كذلك يُطرح التعلم القائم على المهمة كنهج فعّال، يتم فيه تصميم مهام رقمية تُحقّق التعلم على استخدام اللغة بشكل عملي لتحقيق أهداف واقعية.

بصورة عامة ترى اللغويات التطبيقية أن التعليم الإلكتروني لا يمكن أن يكون بديلاً تاماً عن التفاعل الإنساني الكامل القائم على الواقع الذي ينبض بالتواصل والتكامل بين المخبر والمظهر، لكنه وسيلة فعّالة يمكن أن تُسهم في تطوير مهارات اللغة بشكل كبير، إذا تم بناؤه على أسس سليمة من الناحية اللغوية والتربوية.

#### الأسس العامة للبرامج التعليمية الإلكترونية:

انتهي الدارسون والباحثون إلى جملة من الأسس التي يجب توافرها حتى تحقق البرامج التعليمية الإلكترونية أهدافها المنوطة بها، تمثلت في عدة عناصر، من أهمها ما يأتي:

**الموضوع:** موضوع تعليمي صالح للتقديم في صورة واقع افتراضي، ويتطلب اختيار عنوان يناسب موضوع التعلم ويعكس مضمونه.

**الأهداف:** توضيح الهدف التعليمي العام ثم الأهداف الإجرائية واختيار الموضوع المحتوى التعليمي.

**المحتوى:** الدروس ومضامينها التعليمية ومدى ارتباطها بالموضوع وتحقيقها للأهداف.

**الدعم:** تقديم الدعم المناسب لتعزيز ردود الأفعال.

**الاستخدام:** التميز بسهولة الاستخدام مع الفعالية والكفاءة في الاستجابة السريعة لردود أفعال المستخدمين.

**الواجهة:** البساطة والخلو من التعقيدات، مع مراعاة معايير الجمالية الفنية، من ألوان وأصوات وأشكال وأدوات تدعم عمليات التصفح، وتسمح بالتفاعل والمشاركة.

**التفاعل:** التحفيز والمشاركة الفعالة في أحداث التعلم والاستمرارية في الأداء وتطوير المهارات التعليمية.

**التحكم:** في الزمن والوسائط ومكونات البيئة بواسطة علامات إرشادية توضيحية للتصفح.

**المهام:** تحديد المهام التعليمية وتحقيق الأهداف مع ضبط وقت الإنجاز والاستخدام.

**الأدوات:** تتميز الأدوات بالمرونة، التعدد والجاذبية، بالإضافة إلى السلامة والسلاسة في العمل.

**الإدارة:** نظام إدارة المحتوى وتدير التعلم وطرق إدارة الاتصال والتقييمات والاختبارات.<sup>1</sup>

1 نوفل، خالد محمود 2010، إنتاج برمجيات الواقع الافتراضي التعليمية، دار المناهج مان، ص 57-64.

المبحث الثاني: المنصات الإلكترونية والتطبيقات الذكية وأهميتها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها  
تعرف المنصة الإلكترونية بأنها: "نظام تعليم إلكتروني يقوم على مبدأ التعلم المدمج، وهو مبدأ يرتكز على الدمج بين التعلم في صف مع المعلم والتعلم عن طريق الإنترنت، فيمكن للمعلم أو المدرب استخدامه لتسهيل عملية التعليم التي يقوم بها في الصف بشكل أفضل، وذلك باستخدام تقنيات التعليم المتوفرة في المنصة<sup>1</sup>.  
تتكون أغلب المنصات التعليمية الإلكترونية من المكونات<sup>2</sup> الآتية:

1. شاشة رئيسية تعمل باللمس.
2. جهاز حاسوب وقلم إلكتروني.
3. قائمة متعددة الاستخدامات.
4. لوحة الكتابة الخاصة بالقلم الإلكتروني.
5. مفتاح التشغيل والإيقاف.
6. لوحة المفاتيح والفأرة.
7. وحدة التحكم الرئيسية.
8. مكبر صوت وسماعات.

#### أنواع المنصات:

1. المنصات الإلكترونية التجارية: يطلق عليها أحيانا الأنظمة التجارية أو الأنظمة المملوكة وهي الأنظمة التي تملكها شركة ربحية وتقوم بتطويرها ولا تسمح باستخدامها إلا بترخيص، ومن أمثلتها: منصة: ويب سي تي Webct لإدارة التعلم الإلكتروني.

2. المنصات الإلكترونية المجانية: وهي تلك الأنظمة التي يتم استخدامها مجانا ولا يحق لأي جهة بيعها كما أنها تخضع للتطوير والتعديل من كثير المختصين في هذا المجال، وهي منصات إلكترونية مقترحة المصدر غالباً ما تكون مجانية، أنه مع العلم مفتوحة المصدر تعني أن المبرمجين الذين قاموا بتطوير النظام يوفرون ليس فقط صيغة التنفيذ، بل وأيضا الكود أو الشفرة التي كتب بها وكامل الأسرار الفنية المتعلقة ببنيتها وطريقة عمل أجزائه، وهذا لتسهيل تغييره وتطويره من قبل مبرمجين آخرين، ومن أمثلتها نظام أتوتر "Atutor".

1 أثر استخدام المنصة التعليمية Google Classroom في تحصيل طلبة قسم الحاسبات مادة Image Processing واتجاهاتهم نحو التعلم الإلكتروني، ص 142. واستخدامات الطلبة الجامعيين للمنصات التعليمية الإلكترونية مودل Moodle والإشباع المتحققة منها دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، ص 27.

2 المواطنة الرقمية، ص 123-124. واستخدامات الطلبة الجامعيين للمنصات التعليمية الإلكترونية مودل Moodle والإشباع المتحققة منها دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر 2019 - 2020، ص 29.

## أهمية المنصات الإلكترونية في تعليم اللغة الثانية:

تؤدي المنصات الإلكترونية دورًا محوريًا في تعليم اللغة الثانية، نظرًا لما توفره من بيئة تعليمية مرنة وغنية بالموارد التفاعلية، من أبرز مزايا هذه المنصات أنها تتيح للمتعلمين الوصول إلى محتوى لغوي متنوع في أي وقت ومن أي مكان، مما يعزز من فرص التعلم الذاتي ويُراعي الفروق الفردية بين الطلاب من حيث السرعة والأسلوب. تُسهم هذه المنصات في تحفيز المتعلمين من خلال استخدام الوسائط المتعددة مثل الفيديوهات، التسجيلات الصوتية، والألعاب التعليمية، ما يجعل تعلم اللغة أكثر تشويقًا وتفاعلاً. كما تتيح أدوات التقييم الفوري مثل الاختبارات التفاعلية والتصحيح الذكي، ما يساعد المتعلمين على تتبع تقدمهم وتحديد نقاط القوة والضعف لديهم.

علاوة على ذلك تعزز المنصات الإلكترونية مهارات التواصل باللغة المستهدفة من خلال توفير بيئات افتراضية للتفاعل، مثل المنتديات وغرف المحادثة، حيث يمكن للمتعلمين التحدث مع ناطقين أصليين أو مع زملائهم من مختلف الخلفيات الثقافية، مما يعمق من فهمهم اللغوي والثقافي.

أخيرًا تُمكن هذه المنصات المعلمين من تصميم مسارات تعليمية مخصصة، واستخدام البيانات التحليلية لتتبع أداء الطلاب وتقديم الدعم المناسب، وبهذا فإن المنصات الإلكترونية لا تُعد مجرد أداة تعليمية، بل هي بيئة تعليم متكاملة تسهم في تطوير كفاءة اللغة الثانية بشكل فعال ومتواصل.

مواصفات تطبيقات الهواتف الذكية وأهميتها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

### 1. الواجهة والتصميم:

ينبغي أن يتميز التطبيق بواجهة مستخدم بسيطة وجذابة تدعم التصفح السلس وتناسب مع جميع الفئات العمرية، خاصة غير الناطقين بالعربية، من الأفضل استخدام الأيقونات التوضيحية، الألوان المريحة، وخيارات اللغة المتعددة في البداية (مثل الإنجليزية أو الفرنسية) لتيسير الوصول للمحتوى.

### 2. المحتوى التعليمي:

يجب أن يتضمن التطبيق محتوى تعليميًا مبنياً على أسس تعليم اللغة كلفة ثانية، مثل الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للغات (CEFR). يتدرج المحتوى من المستوى المبتدئ (A1) إلى المتقدم (C1)، ويشمل:

• المهارات الأربع: الاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة.

• المفردات والتراكيب: من الحياة اليومية والمواقف السياقية.

• القواعد: بأسلوب مبسط وتدرجي.

• التكرار والمراجعة التكميلية: لضمان تثبيت المعلومات.

### 3. الوسائط المتعددة والدعم الصوتي:

من الضروري دمج ملفات صوتية مسجلة بأصوات ناطقين بالعربية الفصيحة، مع إمكانية تشغيل الكلمات والجمل بالنطق الصحيح، بالإضافة إلى مقاطع فيديو تفاعلية تُظهر المواقف الواقعية لتعزيز الفهم والاستيعاب.

### 4. التفاعل والتقييم:

ينبغي أن يحتوي التطبيق على:

- تمارين تفاعلية مثل السحب والإفلات، اختيار من متعدد، وصياغة الجمل.
- تقييم ذاتي مستمر يُظهر تقدم المتعلم، ويوفر تغذية راجعة فورية.
- اختبارات تشخيصية وتكوينية وختامية تساعد على تحديد المستوى وتوجيه المحتوى المناسب.

### 5. دعم الذكاء الاصطناعي:

لزيادة الفاعلية، يمكن دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل أداء المتعلم وتقديم محتوى مخصص، بالإضافة إلى محادثات صوتية أو كتابية تفاعلية تحاكي مواقف الحياة الواقعية.

### 6. الدعم الثقافي والسياقي:

من المهم تضمين عناصر من المحتوى الثقافي العربي لفهم السياقات اللغوية بشكل أعمق، مثل الأخلاق والمبادئ والقيم الدينية والأمثال، العادات، والمواقف الاجتماعية، مما يثري تجربة التعلم ويعزز الاندماج الثقافي.

### 7. الاتصال والمجتمع:

من المفيد توفير ميزة تواصل بين المستخدمين أو مع معلم (عبر رسائل أو محادثات صوتية/فيديو)، لتطبيق اللغة في مواقف حقيقية، وتنمية مهارات التواصل.

### خاتمة (النتائج والتوصيات):

عند تأمل المشهد الرقمي للموارد الإلكترونية المعنية بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، يلحظ الباحث أن ثمة جهوداً مشكورة قد بُدلت في هذا الميدان-غير أن هذه الجهود على أهميتها-ما تزال تفتقر إلى الإطار النظري العميق الذي تستند إليه اللغويات التطبيقية، كما أنها لم تُراعِ\_بما يكفي\_ المعايير التقنية والفنية والبيداغوجية التي تتطلبها نظم التعليم الإلكتروني المعاصر.

وانطلاقاً من هذا الواقع يمكن القول إن تعليم اللغة العربية عبر استثمار بيئات التعلم الرقمية والموارد الإلكترونية لم يبلغ بعد المستوى المنشود من الكفاءة والفاعلية، ولا يزال هذا المجال بحاجة ماسة إلى استراتيجية منهجية محكمة، تقوم على مرتكزات علمية متينة وموجهة، يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

1. تأسيس برامج ومناهج تعليمية متكاملة تستثير دافعية المتعلمين وتحقق رغبتهم في تعلم اللغة، وتوفر لهم المتعة والفائدة معاً، وتلبي احتياجاتهم الفعلية في التحدث والتواصل باللغة العربية، بما يتيح لهم تواصلًا حيًا مع حاضرها ومكوناتها الحضارية والثقافية.

2. تطوير مقررات المهارات اللغوية بما يتلاءم مع طبيعة المتعلمين واحتياجاتهم، واعتماد طرائق تدريس حديثة وفعّالة، تُقارن وتُفاضل مع ما هو معمول به في تعليم اللغات الأخرى، وذلك سعياً إلى تحقيق الإتقان التدريجي المنشود.

3. تصميم أنشطة لغوية متنوعة تُسهم في ترسيخ ألفة المتعلم باللغة العربية وتعزز قدرته على توظيفها في السياقات الاجتماعية والثقافية المتعددة، بما يُعزز من جدوى التعلم ويقرب اللغة من واقع المتعلم واهتماماته.

بناءً على خاتمة الدراسة ونتائجها، فيما يلي أهم التوصيات والمقترحات:

أولاً: التوصيات التطبيقية:

1. تبني استراتيجية وطنية منهجية لتعليم اللغة العربية إلكترونياً، تقوم على أسس لغوية وتربوية وتقنية واضحة تتلاءم وأسس رؤية المملكة 2030.

2. تصميم مناهج رقمية محفزة وتفاعلية تُراعي الفروق الفردية وتستجيب لاحتياجات المتعلمين، مع التركيز على تحقيق الكفايات اللغوية الأربع.

3. دمج الثقافة العربية في المحتوى الرقمي لتعزيز الصلة بين اللغة وسياقها الحضاري والثقافي.

4. توظيف الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحديثة في التطبيقات التعليمية لتقديم تجربة تعلم شخصية وفعّالة.

5. تعزيز دور المعلم كموجه ومرشد في بيئات التعليم الإلكتروني، دون إغفال أهمية التفاعل الإنساني المباشر.

ثانياً: المقترحات البحثية:

1. دراسات تحليلية لقياس أثر استخدام المنصات الإلكترونية المختلفة على اكتساب المهارات اللغوية.

2. بحوث مقارنة بين الطرائق التقليدية والإلكترونية في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

3. تصميم نماذج تعليمية تجريبية تعتمد على مبادئ اللغويات التطبيقية وتحليل فعاليتها ميدانياً.

4. دراسة واقع استخدام التقنيات الحديثة (كالذكاء الاصطناعي، الواقع المعزز) في تعليم اللغة العربية وتحديد فرص تطويرها.

5. تحليل تجارب الدول والمؤسسات الرائدة في التعليم الإلكتروني للغات، واستفادة تعليم العربية منها.

#### قائمة المراجع:

- الشواربة، دالية خليل عبد الكريم، درجة استخدام طلبة الدراسات العليا في الجامعات الأردنية الخاصة للمنصات التعليمية الإلكترونية واتجاهاتهم نحوه، رسالة ماجستير، (الأردن، جامعة الشرق الأوسط، 2019).
- شحاتة، حسن، (1431هـ)، التعليم الإلكتروني وتحرير العقل دار العلم العربي، القاهرة.
- الموسيقى، عبد الله عبد العزيز، والمبارك، أحمد عبد العزيز (2005) التعليم الإلكتروني الأساس والتطبيقات، مكتبة الرشد، الرياض.
- حجازي، عبد المعطي، هندسة الوسائل التعليمية، (دار أسامة، الأردن، ط1، 2009م).
- دحماني، فاطمة، استخدامات الطلبة الجامعيين للمنصات التعليمية الإلكترونية موودل Moodle والإشباع المتحققة منها دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، رسالة ماجستير، (جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2019م).
- روبرت م. جانييه، أصول تكنولوجيا التعليم، ترجمة: محمد بن سليمان بن حمود الشيخ وآخرون، النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود، 1420هـ/2000م).
- الشفيق، عمر الشفيق أحمد. استخدام الوسائل وتكنولوجيا التعليم للتدريب على طرائق التدريس الحديثة لطلبة كليات التربية في بعض الجامعات السودانية، رسالة دكتوراه، (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2016م).
- شنتاوي، إسلام. عبد الغني، قمر الزمان. نوح، محمد جئ، تقويم الوسائل التعليمية في منهاج اللغة العربية الأزهرية للمرحلة الثانوية الدينية العالية في ولاية جهور الماليزية، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ج10، العدد 1، 2014 م.
- عرفان عبد الدايم عبد الله، سيكولوجية الوسائل التعليمية وأثرها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ا Vol. 6 No. 3 -October 2023، ZARABI: Journal of Arabic Learning JA
- الغامدي، عبد الله محمد سالم قحطان، الطيب، أحمد حسن هارون، فاعلية استخدام نظام موديل في التحصيل الدراسي لمادة الحاسب الآلي لطلاب المرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، (جامعة بابل شباط، العدد: 42، 2019).
- مجموعة خبراء المجلس الأوروبي. الإطار المرجعي الأوروبي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقييمها، ترجمة، عبد الناصر عثمان (منشورات جامعة أم القرى، 2016م).
- المركز الوطني للتعليم الإلكتروني، معايير التعليم الإلكتروني للتدريب بالمملكة العربية السعودية 2020، مجلس إدارة المركز الوطني للتعليم الإلكتروني.



- الملاح، تامر المغاوري، المواطنة الرقمية، (القاهرة: دار السحاب، 2017).
- نوفل، خالد محمود 2010 إنتاج برمجيات الواقع الافتراضي التعليمية، دار المناهج.
- 15. Technology's Role in Education Reform Findings from a National Study of Innovative Schools, Barbara Means and Kerry Olson.
- 16. Technology's Role in Education Reform Findings from a National Study of Innovative Schools, Barbara Means and Kerry Olson.
- 17. Habbal, Firas,( 2022) **Standards of Building e-Learning Systems in Higher Education**, Emirati Journal of Business, Economics, and Social Studies, Emirati, Vol 1 Issue 1 , DOI: 10.54878.
- 18.Hind Al Faddaa, el At, (2020) **International Standards for E-Learning ESL Programs: A Comparative Study**, Revist Argentina de Clínica Psicológica, Argentina, Vol. XXIX, N.5, 174-186.
- <https://www.statista.com/statistics/1441111/learning-app-install-change-new-year/>
- 19. International Society for Technology in Education,) 2017 )ISTE **Standards for Students A Practical Guide For Learning With Technology**, America, First Edition, ISBN:978-1-56484-398-2, 2017.



## معايير جودة التعلم الإلكتروني: تحديات وإكراهات

### E-Learning Quality Standards: Challenges and Constraints

د. أحمد جوهاري (أستاذ زائر بجامعة عبد المالك السعدي، المغرب)

Dr. Ahmed Johari (Visiting Professor at Abdelmalek Essaâdi University, Morocco)

#### Abstract:

With the growth of information technology, the impact of new technology is reflected in almost all fields. Education is also acquiring new dimensions with the progress of the information technology sector. Nowadays, education is not limited to books and blackboards only, but it is acquiring a new method, namely electronic media. Although education with e-learning has broader phenomena, it is still in the formation stage, however, the quality of education has become dependent on the quality of e-learning, which makes the latter the most prominent educational demands that seek to achieve the quality of learning and its standards. Quality cannot be expressed and defined through a simple definition, because quality in itself is an abstract concept. Therefore, the specific context and the perspectives of the actors must be taken into account when defining quality in e-learning. It is also necessary to classify the appropriate criteria for addressing quality in e-learning.

**Keywords:** Synchronous learning, quality, scenario-based learning, problem-based learning.

## مستخلص:

مع نمو تكنولوجيا المعلومات ينعكس تأثير التكنولوجيا الجديدة في كل المجالات تقريبًا، كما يكتسب التعليم أبعادًا جديدة مع التقدم الحاصل في قطاع تكنولوجيا المعلومات، في الوقت الحاضر لا يقتصر التعليم على الكتب والسبورة فقط بل يكتسب طريقة جديدة أي الوسائط الإلكترونية. وعلى الرغم من أن التعليم مع التعلم الإلكتروني له ظواهر أوسع إلا أنه لا زال في مرحلة التشكل، ومع ذلك أصبحت جودة التعليم مرهونة بجودة التعلم الإلكتروني، مما يجعل هذا الأخير أبرز المطالب التعليمية التي تسعى إلى تحقيق جودة التعليم ومعاييرها، لا يمكن التعبير عن الجودة وتحديدتها من خلال تعريف بسيط، لأن الجودة في حد ذاتها مفهوم مجرد، وبالتالي يجب أخذ السياق المحدد ووجهات نظر الفاعلين في الاعتبار عند تعريف الجودة في التعلم الإلكتروني، من الضروري أيضًا تصنيف المعايير الملائمة لمعالجة الجودة في التعلم الإلكتروني.

الكلمات المفتاحية: التعلم المتزامن، الجودة، التعلم القائم على السيناريو، التعلم القائم على المشكلات.

## مقدمة:

التعلم الإلكتروني هو التعليم المبني على أساليب الاتصال الحديثة بما في ذلك الحاسوب وشبكاته، المواد السمعية والبصرية المختلفة، محركات البحث، المكتبات الإلكترونية، ومواقع الويب، سواء تم ذلك في الفصول الدراسية أو عن بعد. بشكل عام يتم تقديم هذا النوع من التعليم من خلال وسيط شبكة الويب العالمية، حيث تتيح المؤسسة التعليمية برامجها وموادها على موقع ويب خاص بطريقة تمكن المتعلمين من الاستفادة منها والتفاعل معها بسهولة من خلال الشبكات المغلقة أو المشتركة، أو الإنترنت، ومن خلال استخدام البريد الإلكتروني ومجموعات المناقشة عبر الإنترنت، كما يتم استخدام عدد من المصطلحات الأخرى لوصف هذا النمط من التدريس والتعلم، تشمل هذه البرامج التعلم عبر الإنترنت، التعلم الافتراضي، التعلم الموزع، التعلم عبر شبكة الويب، والتعلم المستند إلى الويب. بشكل أساسي تشير جميعها إلى العمليات التعليمية التي تستخدم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتعلقة بأنشطة التعلم والتعليم المتزامنة وغير المتزامنة.

يتمحور تعريف التعلم الإلكتروني حول كونه أسلوبًا تعليميًا وتقنيًا لتقديم المناهج التعليمية عبر الإنترنت أو أي وسيلة إلكترونية أخرى، بما في ذلك الوسائط المتعددة والأقراص المضغوطة والأقمار الصناعية أو غيرها من تكنولوجيات التعليم الجديدة، كما يتفاعل الطرفان المشاركون في العملية التعليمية من خلال هذه الوسائط لتحقيق أهداف تعليمية محددة.

خلال ثمانينيات القرن العشرين بدأ استخدام القرص المضغوط (CD) في التعليم، ولكن افتقاره إلى جودة التفاعل بين المتعلم والمادة والأستاذ كان عيباً مهماً في رأي عدد من المدرسين، ولم تحل هذه المشكلة إلا بظهور شبكة الإنترنت التي بررت اعتماد التعلم الإلكتروني، لأنها حققت شرط الفورية أو التزامن.

هناك نوعان رئيسيان من التعلم الإلكتروني: المتزامن وغير المتزامن، اعتماداً على التفاعل بين المتعلم والمدرس، تتطلب بيئات التعلم الإلكتروني المتزامنة أن يكون المدرسون والمتعلمون أو زملاء الدراسة عبر الإنترنت متصلين بالإنترنت في الوقت نفسه، حيث تتم التفاعلات المباشرة بينهم، ومع ذلك إذ يقوم المتعلمين بتسجيل الدخول إلى النظام واستخدامه بشكل مستقل عن المتعلمين الآخرين وأعضاء هيئة التدريس، فهذه بيئة تعلم إلكتروني متزامنة.

يساعد التعلم الإلكتروني في تحويل العملية التعليمية من مرحلة التلقين إلى مرحلة تتسم بالإبداع والتفاعل وتنمية المهارات، حيث يتمكن المتعلم في التعلم الإلكتروني من الوصول إلى المواد التعليمية في أي وقت ومن أي مكان، وبالتالي تحويل مفاهيم العملية التعليمية-التعلمية إلى ما هو أبعد من الحدود التي تفرضها الفصول الدراسية التقليدية إلى بيئة غنية تتوافر فيها مصادر التعلم العديدة، كما تشمل مصادر برامج التعلم الإلكتروني الخبراء في هذا المجال والوزارات والشركات وغيرها من المنظمات المعنية بنشر التطبيقات التقنية في التعليم. بهذا تقدم البرامج عن طريق الشبكات المغلقة أو المشتركة، وكذلك عبر الإنترنت، ومن بين التقنيات والآليات المستخدمة في التعلم الإلكتروني البريد الإلكتروني ومجموعات المناقشة.

### 1. أشكال التعلم الإلكتروني:

يتم تمثيل هذه الأنواع أو الأشكال المختلفة لنشاط التعلم الإلكتروني على هذا النحو:

يشير مصطلح التعلم الإلكتروني الفردي الذي يتم تحديده وتيرة المتعلم وفقاً لها إلى المواقف التي يتمكن فيها المتعلم من الوصول إلى موارد التعلم مثل قاعدة البيانات أو محتوى الدورة التدريبية عبر الإنترنت من خلال شبكة الإنترنت، ومن الأمثلة النموذجية على ذلك المتعلم الذي يدرس بمفرده أو يجري بعض الأبحاث على الإنترنت، وكذا المتعلم الذي يشتغل بمفرده على قرص صلب أو قرص مضغوط أو قرص DVD.

يشير التعلم الإلكتروني القائم على المجموعات بشكل متزامن إلى المواقف التي تعمل فيها مجموعات من المتعلمين معاً في الوقت الفعلي عبر شبكة الإنترنت، كما قد يشمل ذلك مؤتمرات نصية، ومؤتمرات صوتية وفيديوهات أحادية أو ثنائية الاتجاه، ومن الأمثلة على ذلك مشاركة المتعلمين في المحادثة في الوقت الفعلي أو عبر مؤتمر صوتي.

يشير التعلم الإلكتروني القائم على المجموعات بشكل غير متزامن إلى المواقف التي تعمل فيها مجموعات من المتعلمين عبر شبكة الإنترنت، حيث تتم عمليات التبادل بين المشاركين مع تأخير زمني (أي ليس في الوقت

الفعلي)، كما تشمل الأمثلة النموذجية لهذا النوع من النشاط المناقشات عبر الإنترنت من خلال قوائم البريد الإلكتروني والمؤتمرات النصية داخل أنظمة إدارة التعلم.

## 2. أساليب وممارسات التعلم الإلكتروني:

إن العمليات التعليمية التي تركز على المتعلم هي السمات المميزة لبيئات التعلم المحددة، يركز مفهوم التعلم المحدد على مبادئ نظرية التعلم البنائية، وهو يستند إلى الاعتقاد بأن التعلم يكون أكثر كفاءة وفعالية عندما يحدث في سياق بيئات تعليمية واقعية إما حقيقية أو مفتعلة<sup>1</sup>، ويمكن تحديد بعض أساليب التعلم الإلكتروني على النحو الآتي:

### (أ) التعلم المبني على السيناريو:

عادةً ما يبدو السيناريو التعليمي الجيد وكأنه قصة أو سرد لحدث شائع، وسوف يكون له سياق وحبكة وشخصيات ومعايير أخرى مرتبطة بالحدث، وعادةً ما ينطوي السيناريو على حدث مُعجّل يضع المتعلم أو مجموعة من المتعلمين في دور أو أدوار تتطلب منهم التعامل مع الموقف أو المشكلات الناجمة عن الحدث. والأدوار التي قد يُطلب من المتعلمين توليها هي تلك التي من المرجح أن يلعبوها في الحياة الواقعية عندما يدخلون سوق العمل، وترتبط بهذه الأدوار أهداف سيُطلب من المتعلمين تحقيقه، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف سيتم تكليفهم بالعديد من المهام والأنشطة، وقد يتطلب بعضها منهم التعاون مع أقرانهم والمجموعات الأخرى، إذا كانت هذه جزءاً من نتائج التعلم المقصودة لموضوعهم، وبينما تعمل هذه الأنشطة بشكل أساسي كتمارين لتعزيز التعلم، يمكن جعل مجموعة مختارة منها قابلة للتقييم وإعطائها علامة من شأنها أن تساهم في التقييم النهائي للمتعلم في الموضوع<sup>2</sup>.

### (ب) التعلم القائم على حل المشكلات

يبدأ التعلم القائم على حل المشكلات بتقديم مشكلة غير منظمة بشكل جيد والتي يتمحور حولها كل التعلم، كما أن التعلم القائم على حل المشكلات هو أسلوب يواجه المتعلم من خلال المشاركة في مشكلة حقيقية، إنه تنسيق يطور في الوقت نفسه كل من استراتيجيات حل المشكلات وقواعد المعرفة والمهارات التخصصية من خلال وضع المتعلمين في الدور النشط لحل المشكلات في مواجهة موقف غير منظم بشكل جيد يحاكي نوع المشكلات التي من المرجح أن يواجهها كمدربين مستقبليين في منظمات معقدة.

إن التعلم القائم على حل المشكلات هو التعلم الذي يركز على المتعلم، ويحدث التعلم القائم على حل المشكلات تحولاً جوهرياً، من التركيز على التدريس إلى التركيز على التعلم، وتهدف العملية التعليمية إلى استخدام

1 - [http://en.wikipedia.org/wiki/Sharable\\_Content\\_Object\\_Reference\\_Model](http://en.wikipedia.org/wiki/Sharable_Content_Object_Reference_Model).

2 - Naidu, S. (2003) "Designing instruction for e-learning". In M. G. Moore & B. G. Anderson (Eds.), Handbook of Distance Education (pp. 349-365).

قوة حل المشكلات الأصيلة لإشراك المتعلمين وتعزيز تعلمهم وتحفيزهم، وهناك العديد من الجوانب الفريدة التي تحدد أسلوب التعلم القائم على حل المشكلات، من قبيل:

#### - التعلم القائم على الحالة:

يعتمد على إشراك المتعلمين في مناقشة سيناريوهات محددة تشبه أو تكون عادةً أمثلة من العالم الحقيقي، وتركز هذه الطريقة على المتعلم مع وجود تفاعل مكثف بين المشاركين أثناء بناء معارفهم والعمل معًا كمجموعة لفحص الحالة، ويتمثل دور المدرس في تيسير العملية التعليمية، بينما يتعاون التلاميذ على تحليل المشكلات ومعالجتها وحل الأسئلة التي ليس لها إجابة صحيحة واحدة.

#### - التعلم عن طريق التصميم:

توفر مهمة التصميم الدعامة الأساسية لجميع أنشطة التعلم والتعليم<sup>1</sup>، في تصميم التعلم هذا يُطلب من المتعلمين المشاركة في نشاط تعليمي يشتمل على تصور وبناء شيء ما، وهذا نشاط تعليمي وتعليمي شائع في دراسة الهندسة المعمارية وعلوم الهندسة، وكما هو الحال في التعلم القائم على الهدف في حالة التعلم من خلال التصميم، يتم توضيح الهدف بشكل واضح ودقيق للمتعلمين، ويُترك للمتعلمين حرية اختيار كيفية متابعة هذا الهدف وتحقيق نتائج التعلم المستهدفة لخيالهم وإبداعهم<sup>2</sup>.

#### - التعلم القائم على لعب الأدوار:

يوفر لعب الأدوار الدعامة والركيزة لجميع أنشطة التعلم والتعليم<sup>3</sup>، كما يُستخدم لعب الأدوار على نطاق واسع كاستراتيجية تعلم وتعليم قيمة في العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، حيث تسود عمليات معقدة للغاية، وعليه يتضمن تصميم التعلم هذا لعب الأدوار المحددة من قبل المتعلمين والتي يتبعها التفكير في النشاط وتحليله من أجل تركيز الانتباه على نتائج التعلم المتوقعة للدراسة.

#### 3. سمات جودة التعلم الإلكتروني:

عندما نتحدث عن الجودة في التعلم الإلكتروني، فإننا نفترض وجود إجماع ضمني حول مصطلح "الجودة"، ولكن في الواقع فإن "الجودة" تعني أشياء مختلفة جدًا بالنسبة لمعظم مقدمي خدمات التعلم الإلكتروني، في هذا الإطار اقترح هارفي وجرين المجموعة التالية من الفئات:

(أ) الاستثنائية.

1 - Romiszowski, A. (2004). How's the e-learning baby? Factors leading to success or failure of an educational technology innovation, Educational Technology, 44(1), January-February, 5-27.

2 - Naidu, S. (2003) "Designing instruction for e-learning". In M. G. Moore & B. G. Anderson (Eds.), Handbook of Distance Education (pp. 349-365).

3 - Naidu, S. (2003) "Designing instruction for e-learning" op, cit, (pp. 349-365).

(ب) الكمال أو الاتساق.

(ج) الملاءمة للغرض.

(د) العائد الكافي.

(هـ) التحول.

أما التصور الأخير للجودة وهو التحول، فهو الأكثر ارتباطاً بالعملية التربوية، فهو يصف الزيادة في الكفاءة أو القدرة نتيجة لعملية التعلم باعتبارها تحولاً، ومن أجل جعل هذه الفئات قابلة للإدارة بالنسبة للمستجيبين، فقد تم تنفيذها على النحو التالي:

كان السؤال الرئيسي الذي يجب توضيحه من خلال الدراسة في هذا المجال هو صورة كفاءة الجودة في البلدان أو المناطق المعزولة، كما تُظهر الدراسة أن الأبعاد الفردية للجودة موزعة بشكل غير متساوٍ للغاية عبر المناطق عندما يتعلق الأمر بالتعامل مع استراتيجيات الجودة، ركز البحث على بنائين على وجه الخصوص:

(أ) معرفة الجودة التي تؤكد الوعي والإمام بالموضوع لدى أولئك الذين يطورون أو يستخدمون أو يتعلمون من التعلم الإلكتروني.

(ب) تجربة الجودة، والتي تنظر إلى طول تجربة وضع تدابير تطوير الجودة موضع التنفيذ.

الاتساق، والتوافق، وإعادة الاستخدام، وقابلية التوسع هي سمات أساسية في جودة التعليم الإلكتروني<sup>1</sup>. جودة التعلم الإلكتروني تؤكد على عناصر/معايير/مواقف مختلفة بين العناصر/المعايير/المواقف المحتملة:

- الصناعة التي تقدم التعلم الإلكتروني: التوافق، التشغيل البيئي، التوحيد القياسي، وتوفير خدمات التعلم المتكاملة القابلة للتطوير، والعملية الموجهة نحو المنتج.
- الصناعة التي ينظر إليها باعتبارها مزوداً للمحتوى: كفاءة وخبرة منتج المواد التعليمية، المحتوى الموجه وعملية الإنتاج ذات الجودة.
- على المستويين الوطني والمحلي: السيطرة على المحتوى والمناهج الدراسية، والسيطرة على تكافؤ الفرص، والمساواة في الوصول، وحماية المتعلمين باعتبارهم فاعلين، وتحسين كفاءة وفعالية عمليات التعلم.
- التعليم المدرسي: رضا المتعلمين، تكامل المناهج، القيمة التعليمية واستخدام خدمات التعلم، وسهولة استخدام الموارد.

1 - Handbook on Quality and Standardization in E-Learning By Ulf-Daniel Ehlers, Jan Martin Pawlowski,

- التعليم العالي: أن تكون المادة/المحتوى علمياً على أحدث طراز ويتم تحديثها باستمرار، والهيبة والاعتراف بالمؤلف، والاعتمادات.
- التعليم والتدريب المهني الأولي: دعم السياق، جودة المنتج، ومبادئ التصميم التربوي الواضحة والصريحة المناسبة لنوع المتعلم، واحتياجاته، وسياقه، ومستوى عالٍ من التفاعل.
- التعلم غير الرسمي: إمكانية الوصول إليه من قبل مجموعات مستهدفة ومختلفة، وخاصة تلك التي تم استبعادها من قبل عن الدراسة، والتكلفة المنخفضة، ودعم المسار الفردي، وتوافر آلية الدعم، التي تساعد الأشخاص على التغلب على عقبة قد تمنعهم من الانخراط في التعلم الرسمي.
- التكوين المهني المستمر: محتوى البرنامج وجودة الموارد، ونظام الاعتماد للمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين لتقديم برامجها التأهيلية، وإعطاء الأهمية للعمليات التطبيقية وسياقات العمل.
- المعيار الدولي لتتبع أنشطة التعلم الإلكتروني (SCORM) وهو نموذج مرجعي يحدد طبيعة المحتوى القابل للمشاركة، وهو عبارة عن مجموعة من المعايير والمواصفات التي يخضع لها التعليم الإلكتروني المستند إلى الويب، بهذا يحدد الترابطات بين المحتوى من جانب المتعلم ونظام المستقبل (يُسمى "بيئة وقت التشغيل")، والذي يدعمه عادةً نظام إدارة التعلم، كما يحدد هذا المعيار كيفية تجميع المحتوى في ملف ZIP يكون قابلاً للنقل، يسمى تنسيق تبادل الحزم، هكذا يشكل المعيار الدولي أحد مواصفات مبادرة التعلم الموزع.
- لقد قدم معيار SCORM لعام 2004 فكرة معقدة تسمى التسلسل، وهي عبارة عن مجموعة من القواعد التي تحدد الترتيب الذي قد يختبر به المتعلم طبيعة المحتوى، وبعبارة بسيطة فإنها تقيد المتعلم بمجموعة ثابتة من المسارات عبر مادة التدريب، وتسمح للمتعلم بوضع علامة مرجعية على تقدمه عند أخذ فترات راحة، وتضمن قبول درجات الاختبار التي حققها المتعلم، يستخدم المعيار xml<sup>1</sup>.

#### 4. نموذج جودة التعلم الإلكتروني:

الجودة هي تقييم للتميز، ويمكن النظر إلى الجودة واعتبارها من جوانب مختلفة، لذا من المهم وضع معايير لجودة التعلم الإلكتروني، وهذه قضية صعبة ومعقدة، لأنه لا يوجد تعريف رسمي لجودة المعلومات، حيث تعتمد الجودة على المعايير المطبقة عليها، علاوة على ذلك فهي تعتمد على الأهداف والبيئة من وجهة نظر مختلفة<sup>2</sup>.

1 - [http://en.wikipedia.org/wiki/Sharable\\_Content\\_Object\\_Reference\\_Model](http://en.wikipedia.org/wiki/Sharable_Content_Object_Reference_Model).

2 Mona Alkhattabi, Daniel Neagu Information Quality Framework for e-Learning Systems, Knowledge Management & E-Learning: An International Journal, Vol.2, No.4 pp-340-362.



يتألف نظام إدارة الجودة الإلكتروني من أربعة جوانب للجودة نعتبرها حاسمة عند تقييم الجودة في التعلم الإلكتروني والتي تترابط مع عوامل أخرى:

**التسليم:** يمكن ملاحظة أن المحتوى هو العنصر الأكثر أهمية في التعلم عبر الإنترنت، وأهم جانب في تسليم المحتوى هو جودة المحتوى المقدم للمتعلم، إذا كان المحتوى المقدم جيداً، فيمكن تقييم المتعلم فقط بشكل صحيح، من خلال المحتوى الجيد، يمكننا القول إن المتعلم المحدد المسجل في دورة معينة يجب أن يحصل على المحتويات المتعلقة بدورته وبالطريقة المناسبة، كما يجب تصميم مواد الدورة بطريقة يمكنها توفير المرونة والقدرة على التكيف للمتعلم، يمكن القيام بذلك من خلال تضمين المخططات والصور لتوضيح السيناريو بأكمله، ويجب أن يحصل المتعلم المسجل على الموارد المناسبة المطلوبة لإكمال الدورة بنجاح.

**التقييم:** هو جزء مهم جداً من المنهج الدراسي الشامل، حيث يتم تقييم المتعلم على فهمه خلال المدة الإجمالية للدورة، كما يجب تقييم المتعلم على كل جانب من جوانب التقييم حتى يمكن الحكم على جودة الدورة، لن يتم تقييم المتعلم مرة واحدة على طريقة تقييم معينة قادراً على الحكم، حيث أن التقييم المستمر ضروري إذا كان من الضروري الحكم على المتعلم بطريقة مرضية، بالتالي يمكن إجراء هذه التقييمات على تقنيات مختلفة مثل وضع المتعلم في موقف في الوقت الفعلي ونطلب منه تقديم حل لمشكلة معينة، وأخيراً يمكن أيضاً الحكم على المتعلم من خلال الاستبيانات.

**كفاءة المدرب:** يلعب اختيار المدرب دوراً حيوياً في إدارة أي تدريب أو دورة تدريبية بنجاح، فأثناء اختيار المدرب لأي دورة تدريبية، من المهم معرفة قدرات المدرب في المجال المعني، كما يمكن ربط القدرات بمؤهلات وخبرة المدرب، من ثم يجب اختيار المدرب مع مراعاة نقاط القوة والضعف لدى المتعلمين الذين يجب اختيار المدرب من أجلهم، وأخيراً يجب أن يكون المدرب شخصاً قادراً على توصيل محتواه للمتعلمين بطريقة فعالة، ويجب عليه التحقق بانتظام من تقدم المتعلم وتغيير طريقة توصيله إذا لزم الأمر من قبل المتعلم، هكذا يكون المدرب مسؤول أيضاً عن جعل الجلسات تفاعلية من خلال تعاون المتعلمين الذين يقدم لهم المحتويات، لأن المدرب الفعال هو الشخص المسؤول عن نجاح أو فشل أي دورة تدريبية، كما تبين الخطاطة التالية:

التقديم-- خدمة المتعلمين-- كفاءة المدرب-- التقييم.

**خدمة المتعلمين:** في الوقت الحاضر لا يقتصر التعليم على حدود المكتبة أو الفصل الدراسي، بل تحول تماماً من خلال تدخل الإنترنت أو الوسائط الإلكترونية، على الرغم من أن التعليم في التعلم الإلكتروني له ظاهرة أوسع، إلا أنه في مرحلة حاسمة جداً، إذ يعد ضمان الجودة الجيدة قضية مهمة بالنسبة للتعليم في الوسائط الإلكترونية، قبل التسجيل في أي دورة تكوينية في الوضع عبر الإنترنت يريد المتعلم أن يكون على دراية برؤية وصفات القيادة المؤسسية للمنظمة التي تقدم الدورات في الوضع الإلكتروني، في الوضع عبر الإنترنت يريد المتعلم هيكلًا واضحًا للدورة التي يهتم بها، حيث يوجد كل شيء في البيئة الافتراضية ولا يوجد شيء أمامه، ويريد المتعلم



معرفة واجهة العمل والدعم الذي سيحصل عليه بعد التسجيل في دورة معينة، من ثم يجب أن يكون المتعلم مقتنعًا بكل خطوة متضمنة من البداية إلى النهاية حتى لا يكون هناك غموض في فهم العملية برمتها.

إن السمات المذكورة أعلاه ليست مرتبة حسب الأهمية، ولكن هناك تسلسل تقريبي من أصغر عناصر عمليات التدريس/التعلم إلى وجهة نظر تنظيمية ونظامية وشاملة، وهذا في الواقع يعكس أيضًا المصدرين المختلفين والمتكاملين للمعلومات اللذين استخدمناهما في هذه الدراسة: مميزين بين المنظور التنظيمي المنظور البحثي.

#### خاتمة:

بناء على ما سبق يتضح أن العقبة الأساسية أمام نمو التعلم الإلكتروني تتمثل في عدم القدرة على الوصول إلى البنية الأساسية اللازمة للتكنولوجيا، فبدونها لن يكون هناك تعليم إلكتروني، كما أن البنية الأساسية للتكنولوجيا الرديئة أو غير الكافية سيئة بنفس القدر، حيث يمكن أن تؤدي إلى تجارب غير مستساغة، يمكن أن تسبب ضررًا أكثر من النفع للمدرسين والمتعلمين وتجربة التعلم، وفي حين أن تكاليف الأجهزة والبرامج آخذة في الانخفاض، فغالبًا ما تكون هناك تكاليف أخرى لم يتم أخذها في الاعتبار عند نشر مشاريع التعلم الإلكتروني، وأهم هذه التكاليف تشمل تكاليف دعم البنية الأساسية وصيانتها، والتدريب المناسب للمدرسين لتمكينهم من تحقيق أقصى استفادة من التكنولوجيا.

#### قائمة المراجع:

- Handbook on Quality and Standardization in E-Learning By Ulf-Daniel Ehlers, Jan Martin Pawlowski.
- [http://en.wikipedia.org/wiki/Sharable\\_Content\\_Object\\_Reference\\_Model](http://en.wikipedia.org/wiki/Sharable_Content_Object_Reference_Model).
- Mona Alkhattabi, Daniel Neagu Information Quality Framework for e-Learning Systems, Knowledge Management & E-Learning: An International Journal, Vol.2, No.4.
- Naidu, S. (2003) "Designing instruction for e-learning". In M. G. Moore & B. G. Anderson (Eds.), Handbook of Distance Education, London, UK: Lawrence Earlbaum Associates, Publishers.
- Romiszowski, A. (2004). How's the e-learning baby? Factors leading to success or failure of an educational technology innovation, Educational Technology, 44 (1), January-February.



## الضحك الجنائزي: تقنياته ومقاصده (دراسة تداولية في نادرة من نوادر أبي دلامة)

Funeral Laughter: Its Techniques and Purposes (A Pragmatic Study of a Abū Dūlama joke)

د. منصف رباوي (المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات، توزر، تونس)

Dr. Moncef Rabaaoui (Higher Institute of Applied Studies in Humanities, Tozeur, Tunisia)

### مستخلص:

تبحث هذه الدراسة في نوع من الانفعالات الإنسانية في تراثنا السردي الهزلي، وهو الضحك الجنائزي الذي يمزج بين انفعالين متقابلين هما الحزن والضحك، ويتخذ هذا العمل من كتابات ميخائيل باختين وهنري برجسون مرجعية نظرية له، ونادرة من نوادر أبي دلامة مدونة للبحث والتحليل، وتهدف هذه المقاربة إلى البحث في تقنيات الضحك الجنائزي ومقاصده المتعددة من منظور تداولي.

الكلمات المفتاحية: الضحك الجنائزي، الضحك الكرنفالي، السخرية، قلب الأدوار، المفارقة الهزلية.

### Abstract:

This study examines a type of human emotion in our comic narrative heritage. It is funeral laughter, which mixes two opposite emotions, namely sadness and laughter. This work takes the writings of Mikhail Bakhtin and Henri Bergson as its theoretical reference, and Abū Dūlama joke as a blog for research and analysis. This study aims to the approach to researching the techniques of funeral laughter and its multiple purposes from a pragmatic perspective.

**Key words:** Funeral laughter, carnival laughter, Irony, role reversal, comic paradox.

## مقدمة:

يعدّ الهزل باباً من أبواب الكتابة الأدبية في الشعر<sup>1</sup> والقص<sup>2</sup>، وتراثنا ثريّ جداً بأخبار الظرفاء والحمقى والمجانين والمغفلين والطّفيليين وبأشعار المهتمّشين والمهزّجين ممّن احترفوا الهزل صناعة ومصدراً للرّزق، فأعتبر شعراء الهزل طبقة شعريّة<sup>3</sup> مستقلة بذاتها عن شعراء الجدّ، لكنّ هذه المدوّنة الهزليّة حظيت باهتمام ضعيف في العصر الحديث بسبب صعوبات معرفيّة ومنهجية ودينيّة وعرقية وسياسيّة عديدة<sup>4</sup>. وتعود إلى استهجان الهزل<sup>5</sup> والقص<sup>6</sup> في الثقافة العربيّة الإسلاميّة، فتمّ إقصاء هذه المدوّنة الهزليّة من النّقد والتّاريخ. فلا نعثر عليها إلاّ نتفا متناثرة في كتب الأدب من تراثنا العربي، لذلك اعتنينا في أكثر من مناسبة بدراسة هذه المدوّنة الهزليّة شعراً<sup>7</sup> وقصّاً<sup>8</sup> بأدوات منهجيّة جديدة في ضوء تطوّر المناهج النقديّة الحديثة، ومنها البحوث النقديّة العديدة لميخائيل باختين في الأدب الأوروبيّ عامّة والأدب الرّوسي خاصّة. وقد حمل كتابه "شعريّة دوستوفسكي" مفاهيماً نقديّة كثيرة من قبيل "الحواريّة" و"الكرنفاليّة" في صورها المختلفة نظيراً وتطبيقاً من خلال دراسة الأدب الهزلي.

ومن أبرز اهتمامات باختين في هذا الكتاب "الضحك الجنائزي". وهو ضحك وثيق الصّلة بتيمة الموت والأزمات التي يواجهها الإنسان، فينشأ عند الجنائز والمآتم، ولذلك اخترناه موضوعاً طريفاً لدراستنا هذه لتفنيده الاعتقاد أنّ الموت عدوّ الضحك وأنّهما فضاءان ذهنيان لا يجتمعان، مثلما هو "الهزل نقيض الجدّ"<sup>9</sup> وثانياً لندرة هذا النّوع من الإضحاك في الأدب العربي<sup>10</sup> وفي النّقد الأدبي العربي الحديث، فيعرّز هذا العمل رصيد بحوثنا في

1 ينظر: منصف ربحاوي، الباروديا في الشّعر العربي القديم، ط1، دار زينب للنشر تونس 2021.

- منصف ربحاوي، الباروديا الأدبيّة في النّظرية والتّطبيق والتّرجمة: تطبيقات على الشّعر العربي القديم، ط1، دار زينب للنشر تونس 2018.

تقديم: مبروك المناعي، ط1، دار زخارف للنشر تونس 2018. الهزل في الشّعر العربي: خصائصه المعنويّة ومقوماته الفنيّة، - فؤاد الفخفاخ.

2 ينظر: منصف ربحاوي، إشكاليّة التجنيس في القصّ الهزلي العربي القديم، دراسة بينيّة في كتاب التطفيل للخطيب البغدادي، ط1، دار زينب للنشر تونس 2021.

3 القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، علي البجاوي، ط3، دار إحياء الكتب العربيّة، د.ت. ص49 "فإذا انتهى إلى من بعدهم كبشّار وأبي نواس وطبقتهم، سّي شعرهم ملحا وظرفا، واستحسن منه البيت استحسان النّادرة، وأجراه مجرى الفكاهة".

4 راجع مقدّمة كتاب: الباروديا في الشّعر العربي القديم، ط1، دار زينب للنشر تونس 2021. ص15

5 فرج بن رمضان، الأدب العربي القديم ونظرية الأجناس، القصّ، ط1، دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس 2001، ص113 "منظومة الثقافة العربيّة العامّة مهما اتسعت لبلاعة الهزل على سبيل ترويح النّفوس... فقد ظلّت على حذر دائم من فعل الضحك في ذاته بما هو فعل حرّ محرّز ومجانى بالأساس، وظلّت من تمّة متأهبة للالتفاف عليه بشّيّ أجهزتها وتجريمه أو تحريمه بشّيّ المعايير والمرجعيات".

6 فقد جاء في أحاديث نبوية " لا يقصّ إلاّ أمير أو مأمور أو مختال" و " إنّ بني إسرائيل لما قصّوا هلكوا" ابن منظور، لسان العرب، مادّة: قصص.

7 ينظر: -منصف ربحاوي، الباروديا في الشّعر العربي القديم، ط1، دار زينب للنشر تونس، 2021.

- منصف ربحاوي، الباروديا الأدبيّة في النّظرية والتّطبيق والتّرجمة: تطبيقات على الشّعر العربي القديم، ط1، دار زينب للنشر، تونس، 2018.

8 ينظر: - منصف ربحاوي، إشكاليّة التجنيس في القصّ الهزلي العربي القديم، دراسة بينيّة في كتاب التطفيل للخطيب البغدادي، ط1، دار زينب للنشر تونس 2021.

- منصف ربحاوي، الشبكة الهزليّة في نوادر الطّفيليين، مجلة عالم الفكر عدد 190. أبريل يونيو 2023.

9 ابن منظور، لسان العرب، مادّة: هزل.

10 المقامة الموصليّة للمهمذاني أنموذجاً.

دراسة الهامشي من تراثنا الهزلي، وقد أدرج باختين "الضحك الجنائزي" و"الضحك الشعائري" ضمن "الضحك الكرنفالي" المكافئ بين الأضداد في "الأدب ذو النكهة الكرنفالية"<sup>2</sup> و"الهجائية المينيبيية"<sup>3</sup>، ويعتبر باختين الضحك الجنائزي وبقية الأصناف الأخرى للضحك الكرنفالي<sup>4</sup> وثيقة الصلة بالمفهوم الموسع للمحاكاة الساخرة/الباروديا<sup>5</sup>. وتعرّف إجرائياً على خصائص الضحك الجنائزي في تقنياته ومعانيه ومقاصده من خلال دراسة نادرة من نوادر أبي دلامة الذي يمثل قديماً أبرز ظرفاء العرب في تراثنا الهزلي، فقد "كان أبو دلامة مطبوعاً مفلقاً ظرفاً كثير النوادر في شعره وكان صاحب بديهة"<sup>6</sup> ومن نوادره نحلة هذه النادرة، فقد "ماتت حمادة بنت عيسى عمّة المنصور، فخرج في جنازتها، فرأى أبا دلامة واقفاً على شفير قبرها، فقال: ما أعددت لهذه الحفرة يا أبا دلامة؟ قال: عمّة أمير المؤمنين يؤتى بها الساعة، فتدفن فيها، فغلب المنصور الضحك حتى ستر وجهه بطرف رداءه حياءً من الناس"<sup>7</sup> ولا يمكن تحقيق أهداف هذه الدراسة إلا بتحليل السياقات اللغوية والسياقات غير اللغوية لهذه النادرة في إطار المنهج التداولي المناسب لمعرفة المعاني الهزلية ودلالاتها الساخرة. وهذا لا يتم إلا بدراسة السياقات التفسيرية والاجتماعية والمكانية والزمانية لهذه النادرة، وهي الأطر الأساسية لإنتاج الإضحك، "فمن أجل فهم الضحك يجب وضعه في وسطه الطبيعي الذي هو المجتمع"<sup>8</sup> لأن "ضحكتنا هي ضحكة المجموعة، فكم من مرة قيل أن ضحكة المشاهد في المسرح تكون أعرض كلما كانت الصالة ممتلئة"<sup>9</sup>.

- 1 ميخائيل باختين، شعريّة دوستوفسكي، ترجمة: جميل نصيف التكريتي، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1986. ص185 "الضحك الكرنفالي هو الآخر ذو طبيعة تكافؤ أضداد. إنه يرتبط وراثياً بأقدم أشكال الضحك الشعائري. إن الضحك الشعائري كان موجهاً ضد قيمة عليا. لقد ارتبطت كل أشكال الضحك الشعائري بالموت والبعث، وبالفعل الإنتاجي وبرموز القوة الإنتاجية.
- 2 ميخائيل باختين، شعريّة دوستوفسكي، ص156.
- 3 ميخائيل باختين، شعريّة دوستوفسكي، ص164.
- 4 ميخائيل باختين، شعريّة دوستوفسكي، ص186 "أما بالنسبة للأصناف الأدبية التي أصبغ عليها الطابع الكرنفالي فهي... ترتبط بالمحاكاة الساخرة ارتباطاً عضوياً... فقد ارتبطت المحاكاة الساخرة ارتباطاً وثيقاً بالموقف الكرنفالي من العالم"
- 5- ميخائيل باختين، شعريّة دوستوفسكي، ص283 "إن كلمة المحاكاة الساخرة يمكن أن تكون متنوّعة لدرجة كبيرة، يمكن أن نحكي محاكاة ساخرة أسلوب الغير بوصفه أسلوباً. يمكن أن نحكي محاكاة ساخرة بطريقة نموذجية على المستوى الاجتماعي أو شخصية على المستوى الفردي، طريقة في الرؤية، في التفكير، في الكلام."
- 6 ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط4، دار المعارف، القاهرة 1981، ص54.
- 7 أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط (ت718هـ)، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهرسه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008، ص262.
- 8 برجسون، الضحك، ترجمة: علي مقلد، ط4، مجد للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص13.
- 9 برجسون، الضحك، ص12.

## 1-مظاهر الإضحاك الجنائزي وتقنياته:

إنّ الدّارس لنادرة أبي دلّامة يلاحظ ثلاثة مظاهر للإضحاك مترابطة ترابطاً فنياً، معنوياً ودلاليّاً ترابط الإضحاك فيها بتيمة الموت وسياقاته اللّغويّة وغير اللّغويّة، وهي تردّد المعنى الهزلي بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي، و المفارقات الهزليّة وتقنية قلب الأدوار.

### أ-تردد المعنى بين المجاز والحقيقة:

يعتبر برجسون أنّنا "نحصل على أثر مضحك عندما نحاول أن نفهم تعبيراً ما بمعناه الحقيقي في حين أنّه أسْتعمل بمعناه المجازي"<sup>1</sup> فينشأ المعنى الهزلي من تردّده في ذهن المتلقّي بين المجاز والحقيقة، وهو ما نجده في نادرة أبي دلّامة هذه، ففي قوله "ما أعددت لهذه الحفرة يا أبا دلّامة؟" تحدّث أبو جعفر المنصور عن لفظ "الحفرة"/"القبر باعتبارها مجازاً كناية عن موصوف هو يوم القيامة، فالقبر أولى عتبات الآخرة<sup>2</sup>، والحفرة كناية عن النّار والعذاب والعقاب الذي يبدأ من القبر، وقد اقترن اسم الحفرة بالنّار في القرآن<sup>3</sup> والسنة<sup>4</sup>، هذان المعنيان المجازيان للحفرة هما اللذان قصد إليهما أبو جعفر المنصور في قوله الموجّه لأبي دلّامة، وهدفه من ذلك السّؤال الإنكاري أن يسخر بأبي دلّامة، فيعيب عليه مجونه وفسقه المعروف به<sup>5</sup> فآتهمه بذلك في أخلاقه ودينه، ووعده بالقبر حفرة من حفر النّار عقاباً لأفعاله في الدّنيا، وهكذا نصّب المنصور نفسه واعظاً لأبي دلّامة في المقبرة، والموت موعظة ومقام المواعظ.

من هذا الموقف المخرج استطاع أبو دلّامة أن يخلّص نفسه بفضل ذكائه الهزلي وخبرته كشاعر ومثقف بلاط وعارف بفنون البلاغة العربيّة، فتجاهل هذا المعنى المجازي للحفرة الدّالة على سوء مآله في الآخرة، وأجاب أبا جعفر عن المعنى الحقيقي للحفرة باعتبارها قبراً ينتظر جثمان عمّة أمير المؤمنين، وبهذا تفادى الإجابة عن المعنى المجازي للحفرة الذي فيه سخريّة منه ومن سيرته الماجنة، وهذه المراوغة البلاغيّة بين المجاز والحقيقة هي مصدر الإضحاك في هذه النّادرة، فحوّل ورطته إلى انفراج وسرور وانتصار، وقد كان المعنى يتّجه نحو التوبيخ والترهيب والانكسار والوعيد بالنّار، وهو ما دفع أبا جعفر المنصور إلى الضّحك رغم وجوده في مقام جنازة،

1 برجسون، الضّحك، ص 78.

2 قال الرسول صلّى عليه وسلّم «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» عن: أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (ت 290هـ)، السنة، تحقيق: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط1، دار ابن القيم الدمام، 1986، ج2، ص 598.

3 قال تعالى "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" آل عمران، الآية 103.

4 حديث نبوي "إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ" رواه الترمذي، عن: جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلي، ط1، دار المعرفة، لبنان، 1996، ص 117.

5 ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص 60، فأبو دلّامة "كان خليعاً ماجناً".

فتحوّل وجومه وحزنه ضحكا أخرجته أمام الحاضرين، وذلك حين "غلب المنصور الضحك حتى ستر وجهه بطرف ردائه حياءً من الناس"، فأصبح في ورطة أخرجته أمام المعزّين.

هكذا خلّص أبو دلامة نفسه من ورطة المحاسبة والعقاب، وأوقع فيها مخاطبه الذي أغرقه في الضحك في مقام جنائزيّ داخل المقبرة، فحوّل المعنى الهزلي من معناه المجازي هو المقصود إلى معناه الحقيقي غير المقصود، وهو ما أنتج ضحكا في غير مقام الهزل، وشكّل العديد من المفارقات الهزليّة في هذه النادرة.

### ب-المفارقات الهزليّة:

تعدّ المفارقة (paradoxe) من المفاهيم المشتركة بين حقول معرفية عديدة منها الاجتماعي والفلسفي والمنطقي والبلاغي<sup>1</sup>. وقد رأى (سي ميويك) أنّه يعسر جدا محاصرة هذا المفهوم، ولكن يمكن تصنيف المفارقة إلى عدة أنواع، ومنها المفارقة اللفظية ومفارقة الموقف والمفارقة البلاغية ومفارقة الأحداث<sup>2</sup>، وتقوم المفارقة على اجتماع عناصر متناقضة لا يمكن لها أن تجتمع عقلا ومنطقا في الشيء الواحد، والذي يهتّمنا هنا هو "مفارقة الأحداث"، ففيها "يتحوّل التعارض والتضادّ إلى حبكة كوميدية بدلا من مفهوم إضحائي أساسي"<sup>3</sup>.

إنّ إضحاك أبي دلامة لأبي جعفر المنصور أنتج مفارقات عديدة جعلته في ورطة، فغطّى وجهه حياءً وخجلا، ومنها ضحكه في مقام جنازة في مقبرة، فهذا المقام يفترض الصّمت<sup>4</sup> والخشوع وحسن الانضباط لأداب الجنّازة اعتبارا واثعاطا بالموت وتضامنا مع أهل الميّت، لكنّ ضحك أبي جعفر رغم علوّ مقامه أميرا للمؤمنين خرج عن هذه الآداب، فأغرق في الضحك، وهو ما جعله في حرج من أمره، فأبدى بضحكه السّرور والحبور بدل إبداء الحزن والتّحسّر على فقدان عمّته، وهو ما جعل المفارقة واضحة عند الضحك في مقام جنازة، وهذا خروج عن المألوف مضحك حين يصدر الضحك عن أمير للمؤمنين هو الإمام والحاكم، وهو النّمودج الأعلى للتّقوى والانضباط لقيم المجتمع ونواميسه الاجتماعيّة والدينيّة، وبهذا اجتمع الهزل والجّد، الحزن والسّرور، الورع والخشوع والصّمت مع الضحك بصوت مسموع في جنازة، والمضحك أن يصدر ذلك عن الرّمز الأعلى لرجال الدّين هو أمير المؤمنين وسائسهم في أمور الدّين والدّنيا، وهذه مفارقات مقامية نشأت من تقابلات مختلفة: بين الأعمال والمقام، وبين الأفعال وهويّة صاحبها. و"المفارقة الهزليّة تصدم الحسن السّليم"<sup>5</sup> والمفارقات هي إحدى

1- Robert (Paul) , Le petit Robert Dictionnaire de la langue française .Edition Le Robert . Paris 1993. P 1776 .

2 ينظر: ديسي ميويك، موسوعة المصطلح النقدي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1993. ج 4 ص 258: المفارقة وصفاتها.

3 ملفن هيلترز، أسرار كتابة الكوميديا، ترجمة: صبري محمد حسن، المركز القومي للترجمة، ط1، 2010، ص 42.

4 أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، الأذكار، ط1، الجفان والجايي - دار ابن حزم للطباعة والنشر 2004. ص 286 "واعلم أنّ الصواب المختار ما كان عليه السلف رضوان الله عليهم السكوت في حال السير مع الجنّازة، فلا يرفع صوتاً بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك".

5 برجسون، الضحك، ص 80.



استراتيجيات الذهن الهزلي<sup>1</sup> the comic mind الذي يجمع في تقابل حدّ بين التلفظ وسياقه<sup>2</sup>، ويمزج بين فضاءين ذهنيين لا يجتمعان في الأصل، لذلك يعتبر كوستلر أنّ الضحك "يتولّد عن صدام بين مبدأين متعارضين"<sup>3</sup> أي بين "أطر مرجعية مختلفة، أو بين سياقين متلازمين، أو نمطين من المنطق، أو بين عالمين من النص"<sup>4</sup> ويقول "سومرست: إنّ انعدام الانسجام هو روح الفكاهة"<sup>5</sup> وهذه المفارقات الهزلية قلب أبو دلامة الأدوار لصالحه، وأخرج نفسه من ورطة أوقعه فيها أبو جعفر المنصور.

هذه إذن أبرز المفارقات الهزلية في نادرة أبي دلامة، ومصدرها التّقابل بين أعمال أبي جعفر المنصور والسيّاقات النفسية والمكانية والزمانية التي ضحك فيها ضحكا شديدا، وهي سياقات جنائزية عمّقت المعنى الهزلي في هذه النادرة، وتجمع المفارقات الأخرى بين أعمال أبي جعفر وهويته السياسية والدينية التي تمنع عنه الانحراف عن آداب الجنائز، فهو إمام قومه وحاكمهم في دنياهم وآخرتهم، وهذه المفارقات جعلت من أبي جعفر المنصور شخصية هزلية محلّ سخرية أبي دلامة والحاضرين في الجنازة، وهي مفارقات هزلية وقع في شراكها أمير المؤمنين، وقلبت الأدوار وموازين القوى لصالح أبي دلامة، وهذا هو المظهر الثالث للإضحاك في هذه النادرة.

### ج- قلب الأدوار:

يعرّف هنري برجسون عملية قلب الأدوار بقوله "إنّك تحصل على مشهد كوميدي حين تجعل الوضع ينقلب وحين تتبدّل الأدوار"<sup>6</sup> وهو وضع ينقلب على من ابتدعه، وذلك حين تسير حركة الأحداث في الحكاية على خلاف المسار الذي خطّط له البطل، فيصّاب بخيبة انتظار، ويقع ضحية الحيلة التي دبرها لغيره، ومنها المتهم الذي يلقي القاضي الأخلاق، والطفل الذي يلقي أبوه دروسا في الموعظة والإرشاد، والسارق المسروق.

وفي نادرة أبي دلامة هذه انطلق قلب الأدوار من القلب المعنوي للفظ "حفرة" من معناها المجازي المقصود إلى معناها الحقيقي غير المقصود، فنقل أبو دلامة ورطته مسخورا منه إلى أبي جعفر المنصور حين أضحكه في مقام جنازة، فتحوّل الساخر الأوّل أبو جعفر إلى مسخور منه، وانتقل أبو دلامة إلى ساخر، أي من موقف ضعف إلى موقف قوّة، فبعدهما كان متهما في أخلاقه ودينه أصبح أبو دلامة ساخرا من أبي جعفر في أخلاقه التي لم تحترم آداب الجنائز عندما أغرق في الضحك، فأصبح المنصور يستحقّ الموعظة وهو الذي كان يعظ أبا دلامة بالاستقامة حتّى يتّقى عذاب القبر والعقاب، بهذا انقلب موقف المنصور ضعفا، حاول تحاشيه بخجله وراء

1-Mast(Gerald), The comic mind :Comedy and the Movies .Chicago :University of Chicago Press 1979.

-Rishel (Marry Ann) , Writing Humour , Créativity and the comic mind . Wayne State University Press 2002.

2 - HAMON Philippe "L'ironie", Le grand atlas des littératures. Encyclopaedia Universalis. Sous la direction de J. Bersani .1990. p56.

3 -Koestler (Arthur), The Act of creation, London, Pan, 1964, p35.

4 -Koestler (Arthur), The Act of creation, London , Pan 1964,p38.

5 -ملفن هيلترز، أسرار كتابة الكوميديا، ترجمة: صبري محمد حسن، المركز القومي للترجمة، ط1، 2010، ص71.

6برجسون، الضحك، ص65.

ردائه، فانهارت صورته أمام النَّاس من رجل وقور ومغرور إلى رجل دين وسياسة مسخور منه، لقد ناقض وقاره أفعاله وأقواله، فانقلبت صورته الإيجابية إلى صورة سلبية، لذلك قال شيلغل "السخرية تجعل كل شيء مقلوباً"<sup>1</sup>.

ولقد أحسن أبو دلامة قلب الأدوار، فسخر بأبي جعفر، وذلك عندما حوّل حديث مخاطبه من المستقبل بما فيه من وعيد وعقاب إلى حاضر الموت وحاضر جنازة عمّة أمير المؤمنين، فكان الجواب عن سؤال المصير في الآخرة بردّ عن حاضر الجنازة، فنجح أبو دلامة في تحويل الحديث عن آلام العذاب في المستقبل إلى الحديث عن آلام الحاضر في الجنازة، بهذا يكون القلب الزمّي قلباً ساخراً أعاد أبا جعفر إلى حاضره، فجعل حركة الزّمن في التّادئة دائريّة على خلاف ما أراد أبو جعفر زمناً خطيئاً قافزاً إلى المستقبل المجهول الموعود بالعذاب، فأصبح التّدكير بالآلم المستقبل تذكيراً بالآلم الحاضر حاضر الموت والمقام الجنائزيّ، فحاضر الجنازة أصدق من مستقبل الآخرة والحساب والعقاب المجهول والمرتببط بمعاني التّشاؤم والخوف، بهذا القلب الزمّي من زمن خطيئ إلى زمن دائريّ سخر أبو دلامة بأبي جعفر المنصور رغم جبروته وسطوته، ومن معاني الدائرة الهزيمة<sup>2</sup> والعزلة والخروج عن المألوف<sup>3</sup>، لذلك انقلب ضعف أبي دلامة قوّة وانكساره انتصاراً، وهذا "يضحك...عندما تعود الكرة بعد دوران وارتداد وتردد من كلّ الأنواع إلى حيث انطلقت...وتصبح أكثر إضحاًكا عندما تصبح دائريّة"<sup>4</sup> فدائريّة الأحداث تدلّ على فشل أبي جعفر في إحراج أبي دلامة، وبهذا حقّر أبو دلامة مخاطبه، فنزع عنه وقار العلماء وكبرياءهم وجبروت الحكّام وغرورهم، وجعله في موقف مذلّة ومهانة وخجل، الأمر الذي جعله يخفي وجهه عن النَّاس بردائه.

وبهذا القلب الزمّي نجح أبو دلامة في تحويل موضوع الحوار من الحديث عن أبي دلامة معدّبا في حفرة النّار إلى الحديث عن موت عمّة أمير المؤمنين في الحفرة ذاتها، فاستحال الحديث عن الأنا الحيّ إلى الحديث عن الـ"هي" الميّتة، ومثلما ذكره بمرارة المستقبل وعذاباته في الآخرة ذكره أبو دلامة بمرارة الحاضر في فقد عمّته، ومثلما أمات أبو جعفر أبا دلامة حيّاً، فرماه في نيران القبور أمات أبو دلامة أبا جعفر حيّاً أخلاقياً واجتماعياً لما دفن المنصور وجهه في ردائه حيّاً، بهذا خلّص أبو دلامة نفسه من ورطة أوقعه فيها أبو جعفر حين ذكره بالآخرة، واتّهمه في أخلاقه ودينه، فأوقعه أبو دلامة في ورطة أكثر حرجاً وإيلاماً حين أضحكه في جنازة عمّته أمام الحضور، فكان الحرج مضاعفاً والورطة أشدّ.

1]ankélévitch (Vladimir), L'ironie, Flammarion France. 1964. p79.

2 "الدائرة: الهزيمة والسوء" ابن منظور، لسان العرب، مادة: دَوَّرَ.

3 غاستون باشلار، جماليات المكان، ط6، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2006. ص16، "فعندما لا أعترف بالواقع، فذلك لأنني مستغرق في الذكريات التي طبعها الواقع ذاته في نفسي، ولأنني استدرت نحو ذاتي."/ص213 و"الشيء يصبح مدوّراً حين يصبح منعزلاً".

4 برجسون، الضحك، ص59.

والمضحك في قلب الأدوار هذا هو أنه مثل مفاجأة غير متوقعة، فكان بمثابة الصدمة المثيرة للضحك، و«جوهز الهزل بالذات في الصدمة»<sup>1</sup> و«إذا ضحكنا من هذه القصة، ليس ذلك بسبب عنصر المفاجأة وحده، وإنما بسبب خليط من المفاجأة والصدمة»<sup>2</sup> و«قد سبق لكانط أن قال: إنَّ الضحكة تأتي من توقع ينحل فجأة إلى لا شيء»<sup>3</sup>.

والمضحك الآخر في هذا القلب للأدوار هو كشفه عن نقص ذهني لدى أبي جعفر المنصور هو موضوع السخرية والإضحاك، ذلك أنه لم يحسن تقدير مسار الأحداث، فاعتقد أن أبا دلامة سيدعن لخطابه الوعظي ذاك بحكم المقام الجنائزي الذي قيل فيه، فانتظر الصمت والخشوع وتأنيب الضمير وطلب التوبة والمغفرة من لدن أبي دلامة، لكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن، فبدل الصمت نطق أبو دلامة بكلام مضحك أفسد كل الخطط الوعظية والساخرة التي سطر لها أبو جعفر المنصور، وسوء التقدير يفسره برجسون بسهو العقل، و«سهو العقل مضحك»<sup>4</sup> فهو يجسد «شرود العقل، إنه سهو أيضا، وبالتالي إنه كسل»<sup>5</sup> و«الشخصية الهزلية تكون عادة شخصا ساهيا، ومن خلال السهو إلى فقدان التوازن تماما يتم الانتقال بشكل غير محسوس»<sup>6</sup> ويعلل برجسون هذا السهو أيضا بالوقاحة في شخص الضحية. ف«الوقاحة-بالشكل غير المتوقع، وبالشكل السائب غير المقيّد التي هي عليه هنا-تجعلنا نضحك»<sup>7</sup>.

وتسمى هذه الشخصيات التي تسقط ضحية جهلها وحمقها بالشخصيات المستديرة، و«الشخصيات المستديرة فقط التي يناسبها الموقف التراجيدي لفترة من الوقت، وهي التي تستطيع أن توظف فينا أيّة مشاعر ما عدا الهزل أو المناسبة»<sup>8</sup> ويسمى هذا النوع من الهزل التفكّه السادي<sup>9</sup> (Schadenfreude) هكذا إذن استطاع أبو دلامة بفضل ذكائه الهزلي أن يقلب الأدوار في هذه النادرة قلبا هزليا، فحوّل أبا جعفر من شخصية سياسية ودينية تؤمّ الناس في دينهم ودينهم إلى شخصية هزلية تستحقّ من يرشدها بسبب خروجها عن قيم المجتمع ونواميسه، وبفعل سوء التقدير والوقاحة وقصورها الذهني، فغدا أبو جعفر مسخورا منه وذليلا بعدما كان ساخرا واعظا لأبي دلامة.

1- برجسون، الضحك، ص 67.

2- ملفن هيلتز، أسرار كتابة الكوميديا، ص 269.

3- برجسون، الضحك، ص 60.

4- برجسون، الضحك ص 97.

5- برجسون، الضحك ص 126.

6- برجسون، الضحك ص 109.

7- ملفن هيلتز، أسرار كتابة الكوميديا، ص 269.

8- أم. فورستر، أركان القصة، ترجمة: كمال عياد جاد. دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة 1960، ص 90.

9- فدوى مالطي دوجلاس، بناء النصّ التراثي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، ص 53.

وتمثل تقنية قلب الأدوار من تقنيات الإضحاح الجنائزي في هذه النادرة، يضاف إليها ما عرضناه من تقنية تردّد المعنى من المجاز إلى الحقيقة وتقنية المفارقات الهزليّة، وهي جميعها تقنيات فعّالة لتحقيق أغراض أبي دلامة الهزليّة وأهدافه الأخرى التي من أجلها صنع هذه النادرة، والتي أسميناها بالمقاصد.

## 2- مقاصد الضحك الجنائزي:

إنّ القصد هو الهدف والغاية من إنجاز أيّ عمل<sup>1</sup>، ومقاصد الكاتب هي أهدافه التي من أجلها كتب نصّاً أو كتاباً بأكمله، وقد سمّى العرب القدامى هذه المقاصد "معنى المعنى"<sup>2</sup> و"المعاني الثواني"<sup>3</sup>، أمّا حديثاً فقد أهملها الشكلاونيون والبنويون، واهتمّ بدارستها الذين يشتغلون بالظاهراتيّة والتأويليّة والعرفانيّة والتداوليّة وغيرهم، فسّموا ذلك "البنى العليا" (superstructures)<sup>4</sup> و"الدلالة"<sup>5</sup> (la signification) و"البنى العميقة"<sup>6</sup>. وبناء عليه فإنّ البحث في مقاصد الضحك الجنائزي هنا هو بحث في الأهداف التي من أجلها يُمزج الضحك بالحزن في مقام جنازة، فما الغايات الخفيّة التي أراد أبو دلامة تحقيقها من وراء إضحاحه لأبي جعفر المنصور في جنازة عمّته رغم جبروته وسطوته حاكماً وأميراً للمؤمنين؟

يمكن تصنيف هذه المقاصد إلى مقاصد شخصيّة مباشرة تخصّ علاقة أبي دلامة بأبي جعفر المنصور، ومقاصد غير مباشرة تتصل بالنقد الاجتماعي والسياسي في عصره، ومقاصد فكريّة عميقة تخصّ تأملاته في الكون والوجود عامّة أمام هول الموت، والذي يشرّع البحث في هذه المقاصد جميعها هو صعوبة فنّ الإضحاح إبداعاً وتلقياً، لذلك يتطلّب الكثير من "الدكاء الهزلي"<sup>7</sup>، فالهزل يتوجّه إلى الدكاء الخالص<sup>8</sup> لفهم طرق إنتاج المعاني الهزليّة داخل الذهن الهزلي<sup>9</sup> the comic mind وهذا ما يعنيه برجسون بقوله "إنّ الضحك يخفي فكرة خلفيّة تفاهميّة"<sup>10</sup>.

1 ابن منظور، لسان العرب، مادة: قصد

2 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004، ص263.

3 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص264.

4 Van Dijk (Teun A), Macrostructures An Interdisciplinary Study of Global Structures in Discours, Interaction, and cognition, LAWRENCE ERLBAUM ASSOCIATES, PUBLISGERS Hillsdale , New Jersey, 1980 ,pp 108-109

5 Elia Sarfati(Georges), Dictionnaire du littéraire. 2ème Edition. PUF. 2002. p572

6 المصطلح للساني نغوم تشومسكي، ولكنّه مستعمل في النقد أيضاً.

7 برجسون، الضحك، ص35.

8 برجسون، الضحك، ص11.

9 Mast (Gerald), the comic mind: Comedy and the Movies. Chicago: University of Chicago Press 1979.

Rishel (Marry Ann), Writing Humour, Créativity and the comic mind. Wayne State University Press 2002.

10 برجسون، الضحك، ص12.

### أ- المقاصد الشخصية المباشرة:

تتمثل المقاصد الشخصية لهذه النادرة في دفاع أبي دلامة عن نفسه إزاء الاتهامات التي وجهها إليه أبو جعفر، ففي أقواله اتهام مباشر لأبي دلامة في دينه وأخلاقه، لذلك حكم عليه أبو جعفر بالقبر حفرة للنار والعذاب، فأبو دلامة "كان خليعاً ماجناً"<sup>1</sup> فردّ أبو دلامة على هذه الاتهامات باتهامات بديلة كشفها ضحك أبي جعفر في الجنازة بسبب كلام أبي دلامة، فقد أخرج أبو جعفر المنصور من قبل أبي دلامة أمام الناس، فردّ على الإحراج بإحراج مضادّ، فكشف نفاق المنصور وكذبه أمام الحاضرين، وقد كان واعظاً حزينا لموت عمّته، فأصبح هو من يستحق الموعظة لخروجه عن آداب الجنازة وعن أخلاق الأسوياء، فظاهره يناقض باطنه، يُظهر الوقار والهيبه والجدّ، ويُبطن الاستهتار والمرح، لقد عرى أبو دلامة بإضحائه أبا جعفر المنصور، فكشف نفاقه وتنكّره في ثوب الواعظ باعتباره أميراً للمؤمنين وقودتهم. يقول برجسون "إنّ رجلاً متنكراً يبدو هزلياً... وبالتعميم نقول أنّ كلّ تنكّر سوف يصبح هزلياً"<sup>2</sup> لقد كشف أبو دلامة كذب غريمه الواعظ الذي يستحقّ الوعظ، وعرى غروره ووقاره "التعرية المضحكة"<sup>3</sup> التي يستحقّ فمن نصّب نفسه للناس إماماً في الدين، فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطعمة والرأي واللفظ والأخلاق، ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالإجلال والتفضيل من معلّم الناس ومؤدّبهم"<sup>4</sup>.

هكذا حوّل أبو دلامة أبا جعفر المنصور من شخصية دينية وسياسية جدية إلى شخصية هزلية خارجة عن الأخلاق ومارقة عن الدين بسبب كذبها ونفاقها، لذلك خلط أبو دلامة هنا الجدّ بالهزل، وهذا جائز في هذه الحالة بحسب رأي ابن المقفع للردّ على سفهاء القوم<sup>5</sup>، هكذا طعن أبو دلامة في بطولة أبي جعفر، فجعله "البطل الضحية"<sup>6</sup>، وعرى كذبه وزيفه، وأصبح "البطل المزيف" *le faux-héros*<sup>7</sup> الذي لم يحسن الانتصار على ضحيته على حدّ تصنيف فلاذيمير بروب، وبسبب تناقضه ذلك ينتهي أبو جعفر المنصور أيضاً إلى "الشخصيات المركبة":

1 ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص 60.

2 برجسون، الضحك، ص 33.

3 ميخائيل باختين، شعرية دوستوفسكي، ص 238.

4 عبد الله بن المقفع، الأدب الصغير والأدب الكبير، دار صادر - بيروت دت، ص 6.

5 "ولا تخلطن بالجد هزلاً، ولا بالهزل جدّاً، فإنك إن خلطت بالجد هزلاً هجنته، وإن خلطت بالهزل جدّاً كدرته. غير أني قد علمت موطناً واحداً إن قدرت أن تستقبل فيه الجد بالهزل أصبت الرأي، وظهرت على الأقران: وذلك أن يتوردك متورد بالسفه، والغضب، وسوء اللفظ، فتجيبه إجابة الهازل المداعب، برحب من الذرع، وطلاقة من الوجه، وثبات من المنطق" عبد الله بن المقفع، الأدب الصغير والأدب الكبير. باب: لا تخلط الجد بالهزل.

6 فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، ط 1، دار الحوار للنشر والتوزيع اللادقية، سوريا 2013، ص 74.

7 -فلاذيمير بروب، مورفولوجية القصة، ترجمة: عبد الكريم حسن وسميرة بن عمّو، ط 1، دار شرع للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1996، ص 79.

شخصيات تجمع بين المتناقضات<sup>1</sup> وتكون سخرية أبي دلامة بأبي جعفر المنصور بمثابة مشهد كرنفالي، هو مشهد " نزع التاج عن الملك الكرنفالي"<sup>2</sup> فالموت يطيح بتيجان كل المتوجين في الحياة<sup>3</sup>.

وهذا خرج أبو دلامة من الورطة، وأوقع فيها أبا جعفر المنصور، فتكون "وظيفة الضحك تفريح أزمة نفسيّة عند الفرد بسبب المجهود الذي يبذله لاتقاء خطر أو دفع ضرر محتمل متوقّع"<sup>4</sup>.

لقد ردّ أبو دلامة السخرية بسخرية أمرّ منها وأشدّ، وتكمن قوتها أنّها تمّت أمام الناس في المقبرة، وتكون السخرية هنا علامة انتصار على الخصم بعد اعتداء المنصور على أبي دلامة واتّهامه بأبشع العيوب الأخلاقية التي تؤدّي صاحبها إلى النار والعقاب، فكان الضحك سلاحا ناجعا أمام غريمه للقضاء عليه، لذلك "كتب هارفي مانديس يقول: الإضحك سلاح المظلوم والخاسر"<sup>5</sup> و"الضحك وسيلة ننقّس بها عن عدائنا"<sup>6</sup> و"الضحك بديل الانتقام"<sup>7</sup> وهذا يدخل في إطار ما يسمّيه نورمان كنكوس بـ"السخرية الهجائية"<sup>8</sup> (Ironie satirique) عندما يُهزم البطل، وتنتصر الضحية، وهنا مكمن "السخرية اللفظية" وقوتها، ويسمّونها جانكليفيتش "السخرية المغلقة" (Ironie fermée)، فهي "شبيهة بمخبر يريد اعتقال سجينه حيّا، لكنّه يعتمد إلى تمديد حياة هذا السجين كي يعرف أكثر"<sup>9</sup> وتندرج ضمن "الهجاء الكوميدي الذي يقصد إلى تعرية الخصم وفضحه"<sup>10</sup> فإستراتيجية السخرية فرصة للاقتصاص من الآخر وتسفيهه<sup>11</sup> لذلك قيل "الهزل كلّ يأتي من صراع"<sup>12</sup> فليس في الضحك أي شيء من الحنوّ، إنّه بصورة أولى يردّ الشرّ بالشرّ"<sup>13</sup> إنّه ضربة مقابل ضربة<sup>14</sup> وهذا يسمّى بـ"العنف الهزلي"<sup>15</sup> (Comic violence).

هذه هي المقاصد الشخصية لهذه التآدر، ففيها دافع أبو دلامة عن نفسه بشدّة إزاء الاتّهامات التي وجهها له أبو جعفر المنصور، فردّ على هذه الاتّهامات بكثير من العنف والسخرية، فأضحك أبو دلامة خصمه في مقام

1 Lévi-Strauss(Claude) , Antropologie structurale .Paris . Plon 1958.p248.

2 ميخائيل باختين، شعريّة دوستوفسكي، ص181.

3 ميخائيل باختين، شعريّة دوستوفسكي، ص195.

4 -محمد عطية الله، سيكولوجية الضحك، المجلس الأعلى للثقافة الكويت، 2006، ص 17.

5 ملفن هيلترز، أسرار كتابة الكوميديا، ص38.

6 ملفن هيلترز، أسرار كتابة الكوميدي، ص40.

7 ملفن هيلترز، أسرار كتابة الكوميديا، ص40.

8DC(Muecke), Analyse de l'ironie, Poétique n°36 Nov 1978. P488.

9 Jankélévitch (Vladimir), L'ironie, Flammarion France. 1964. p109.

10 ميخائيل باختين، شعريّة دوستوفسكي، ص171.

11 عبد النبي ذاكر، بلاغة الحجاج في سخرية الرخالين العرب، عن كتاب جماعي، الحجاج مفهومه ومجالاته ج4، ص249.

12 -برجسون، الضحك، برجسون، ص51.

13 -برجسون، الضحك، ص125.

14 برجسون، الضحك ص127.

15Carpenter(Ian), Comic violence, National Library of Canada .Copyright by Ian.A. Carpenter 2001



جنازة، فكشف له عيوبه الأخلاقية والاجتماعية العديدة، وجعله محلّ سخرية الحاضرين في المقبرة، بهذا انتقم أبو دلّامة من المنصور، وثأر لنفسه منه، وهذه المقاصد الشخصية هي المقاصد المباشرة لهذه النادرة، لكن ثمة مقاصد أخرى غير مباشرة، وهي المقاصد الاجتماعية والسياسية والفكرية.

#### ب- المقاصد الاجتماعية والسياسية:

إنّ "الضحك هو موقف من الواقع جماليّ ومحدّد تتعدّد ترجمته إلى لغة منطقيّة أي وسيلة محدّدة من وسائل رؤية الواقع الفنيّة وفهمه" لذلك يمثّل الهزل «نوعاً من الإشارة الاجتماعية، فالضحك بفعل ما يوحيه من ترهيب، يقمع الخروج والشذوذ»<sup>2</sup> وهو ما يجعل مقاصد الإضحاك نقديّة بالأساس لظواهر الشذوذ في قيم المجتمع ونواميسه، لذلك قيل "حينما ينهار السلوك العاقل السويّ تبدأ الكوميديا".<sup>3</sup> والضحك «تذكير الوعي بحالات الغفلة والسهو»<sup>4</sup> إنّه علامة على وجود شذوذ أو نقص يحتاجان الإصلاح.

وهذا ما نجده في نادرة أبي دلّامة المعنيّة بالتحليل، فقد حوّل أبو دلّامة شخصيّة أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين إلى شخصيّة هزليّة لخروجها عن المألوف وآداب الجنائز، فجعله يغرق في الضحك رغم تظاهره بالحزن في جنازة عمّته، فظاهاه ورع وتقوى وحزن، وباطنه مرح وسرور، وهذا سلوك اجتماعيّ مضحك جعل أمير المؤمنين موضوعاً للسخرية في الجنازة، ومن خلاله ينقد أبو دلّامة ظاهرة النفاق الاجتماعي في المناسبات الحزينة، ويسخر من الحياة الجديّة في صرامتها وتحجّرها الزائف، فقد "كانت رسمية وجديّة وعابسة خاضعة لنظام مراتبي صارم، مليئة بالخوف والتعصّب والخضوع والخنوع"<sup>5</sup> بهذا استطاع أبو دلّامة أن يسخر من الورع الزائف والمشاعر المفتعلة، واستطاع أن ينتقم لنفسه من الساسة العبّاسيين، فقد "كان أبو العباس مولعاً بأبي دلّامة، لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً لحسن أدبه وجودة شعره وكثرة ملحه، ويكره مجالس الخلفاء لما في ذلك من المشقة والتعب وشدة التوقي"<sup>6</sup>.

وقد تجرّأ أبو دلّامة على إضحاك أمير المؤمنين في مقام جنائزي لأجل حمل القيم الاجتماعية والسياسية على التجدّد والتغيّر، "إنّ الضحك الكرنفالي المكافئ بين الأضداد من شأنه أن يحرق كلّ ما هو مزيف ومتحجّر، ولكنّه لا يعمل أبداً على تحطيم النواة البطوليّة حقاً في صورة"<sup>7</sup> لكنّها "حطّمت جميع أشكال الانغلاق على الذات والتجاهل المتبادل، وقرّبت البعيد، ووحدت النافر، هذه هي الوظيفة العظيمة لمبدأ إشاعة الطابع الكرنفالي في

1 ميخائيل باختين، شعريّة دوستوفسكي، ص 241.

2 برجسون، الضحك، ص 20.

3 اندريه جيبسون، ملاحظات عن القصّة والفكاهة، ترجمة: نصر أبو زيد، مجلة فصول مجلد 2، العدد 2، يناير-فبراير-مارس 1982، ص 174.

4 برجسون، الضحك، ص 144.

5 ميخائيل باختين، شعريّة دوستوفسكي، ص 189.

6 ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط 4، دار المعارف، القاهرة 1981، ص 60.

7 ميخائيل باختين، شعريّة دوستوفسكي، ص 194.



تأريخ الأدب "لهذا يمثل الضحك نوعاً من «التوبيخ الاجتماعي»<sup>2</sup> لأنه «وُضِعَ من أجل التخجيل، فيجب أن يُشيع في الشّخص المضحوك منه إحساساً متعباً، إنّ المجتمع ينتقم عن طريق الضّحك للحريّات التي أخذت منه»<sup>3</sup>.

إنّ هذا المشهد الهزلي في السّياق الجنائزي يقدّم لنا أيضاً واقعا منشوداً متحرّراً من القيود، تنتفي فيه الطّبقية ويتساوى فيه الحاكم والمحكوم، والسّيّد والعبد، والحزن والفرح، وسخرية أبي دلّامة من أمير المؤمنين أبلغ دليل على ذلك، فقد بنى أبو دلّامة عالماً ممكناً<sup>4</sup> (un monde possible) خال من الخوف، فيه التمرد على كلّ السّلط الاجتماعيّة والسّياسيّة على خلاف الأعراف والنّواميس الاجتماعيّة المعروفة<sup>5</sup>، فينكشف ظاهر الإنسان وباطنه معاً، فتبدو حقيقته عارية دون إكراهات، يقول باختين "الكرنفال موقف من العالم شعبي عامّ وعظيم، إنّ هذا الموقف من العالم الذي يحزّر من الخوف، والذي يقرب إلى أقصى حدّ العالم من الإنسان، والإنسان من الإنسان، إنّ الموقف الكرنفالي يساعد على التحرّر بالضبط من مثل هذه الجديّة"<sup>6</sup> و"السّخرية لا تعني مجرد الاستهزاء والانتقاص من اللّامرغوب فيه والمبتذل، إنّها بديل أخلاقي وإيديولوجي للأخلاقي الرّديء، فهي تقدّم الزّمان والفضاء البديلين، لأنّها وعي انتقادي واع يفضح الخطاب المضادّ مفشياً سرّ حقيقة وهمه، وهي بذلك ترفد الباطن ومتلقّيه بفرحة القصص الماكر من الأفكار المزيّفة والمحتطّة، وبقدر ما تفتح للبسمّة طاقة، تُشرع طاقات البصر والبصيرة على الفجائيّ والمريب والسّليّ والاستلابي"<sup>7</sup> وهذا يؤكّد قول برجسون "إنّ الضحك قبل كلّ شيء تصحيح وإصلاح"<sup>8</sup>.

هذه إذن أبرز المقاصد الاجتماعيّة والسّياسيّة لهذا الضحك الجنائزي في هذه النّادرة، فقد كان موت عمّة أبي المؤمنين مناسبة لتعزية الكثير من العيوب الاجتماعيّة، ومنها النّفاق الاجتماعي وافتعال المشاعر الرّائفة أثناء المناسبات الحزينة، وهذا فيه سخرية مرّة من صرامة الحياة الجديّة وتحجّرها بسبب الكثير من الزيف الكاذب، لذلك صنعت هذه النّادرة مشهداً اجتماعياً وسياسياً جديداً تساوى فيها الحزن والفرح، والحاكم والمحكوم، وكلّ الأضداد الاجتماعيّة والسّياسيّة، فكانت مناسبة للانتقام من ساسة بني العبّاسين الذين جعلوه "مهرجاً تراجيدياً" يكرهونه على اللّهو وصنع النّوادر لتسليّة الحكّام، فانتقم لنفسه وللمجتمع وقيمته.

1 ميخائيل باختين، شعريّة دوستوفسكي، ص 197.

2 برجسون، الضحك، ص 91.

3 برجسون، الضحك، ص 127.

4 Lavocat (françoise) La théorie littéraire des mondes possibles. Seuil, 2016

5 عبد الله بن المقفع، الأدب الصغير والأدب الكبير، ص 6 "الطاعة للملوك: لا تكونن صحبتك للملوك إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك، وموافقهم فيما خالفك، وتقدير الأمور على أهوائهم دون هواك".

6 ميخائيل باختين، شعريّة دوستوفسكي، ص 235.

7 عبد النبيّ ذاكر، بلاغة الحجّاج في سخرية الرّحّالين العرب، عن كتاب جماعي: الحجّاج مفهومه ومجالاته ج 4، ص 244.

8 برجسون، الضحك، ص 127.

وهذه المقاصد الاجتماعية والسياسية تؤكد لها مقاصد فكرية عميقة، هي جملة تأملات في الحياة والموت والعالم والزمن من وحي هذه النادرة التي تروي لنا حادثة الضحك الجنائزي في مقبرة.

### ج- المقاصد الفكرية:

يعدّ الإضحاك "من أساليب الحياة والتفكير"<sup>1</sup>، يعبر عن "الموقف الكرنفالي من العالم"<sup>2</sup> ويمثل "أقنعة المؤلفين"<sup>3</sup> للتعبير عن آرائهم ومقاصدهم الفكرية، وتجسد نادرة أبي دلامة العديد من هذه المقاصد والمواقف إزاء الحياة والموت، فضحك أبي جعفر المنصور من نادرة أبي دلامة رغم المقام الجنائزي الذي هو فيه، وعملية إضحাকে تلك من قبل أبي دلامة تمثلان موقفين متطابقين من الموت، فكلّ منهما أطلق عنانه للإضحاك والضحك، فلم يمثل للسياق الجنائزي الحزين المتواجدين فيه. فمثل الضحك فعل تحدّ للموت التي تقتل دون هودة، فهي في نظرهما لا تستحقّ البكاء والحزن، وإنما تستحقّ الضحك والسرور تحدياً وانتقاماً، فالموت هو "هادم اللذات"<sup>4</sup>.

لذا يجب الإمعان في اللذة بأنواعها بدءاً بـ "لذة الضحك" تحدياً لـ "مصيبة الموت"، ولذلك أغرق "أبو دلامة" في المجون والمتعة بأنواعها، وكذلك فعل الكثير من شعراء الهزل والأدباء قديماً من قبيل أبي نواس، وهذا الموقف المتحدّي للموت، فيه تحدّ أيضاً للموقف السائد الذي يعتبر الموت موعظة<sup>6</sup> يجب أن ننتظرها بالكثير من الزهد في متع الحياة حتى يكون الجزاء الجنة، فهناك توجد لذائذ أمتع وأطيب، لهذا عدّد الجاحظ فوائد الضحك، وعرض مساوئ البكاء ومضارّه على الجسد والعقل والوجدان<sup>7</sup> وقد كان الإنسان قديماً يتحدّى الموت في احتفالاته الكرنفالية<sup>8</sup>.

ومشهد الموت والضحك في هذه النادرة يجسد موقفاً فكرياً آخر في علاقة الموت بالحياة، فقد حضر السرور رغم حالة الحزن والألم، فضحك أمير المؤمنين من إضحاك أبي دلامة له، وهنا انبثقت الحياة بسرورها وضحكها

1 ميخائيل باختين، شعرية دوستوفسكي، ص 190.

2 ميخائيل باختين، شعرية دوستوفسكي، ص 156.

3 ميخائيل باختين، شعرية دوستوفسكي، ص 158.

4 عن حديث نبوي "أكثرنا ذكر هادم اللذات: الموت" عن: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، الأذكار، ط 1، الجفان والجابي - دار ابن حزم للطباعة والنشر 2004، ص 248.

5 برجسون، الضحك، ص 91.

6 عبد الله بن المقفع، الأدب الصغير والأدب الكبير، ص 6 "وعلى العاقل أن يذكر الموت في كل يوم وليلة مراراً، ذكرًا يباشر به القلوب، ويقدم الطمّاح، فإنّ في كثرة ذكر الموت عصمة من الأشر، وأماناً، بإذن الله، من الهلع".

7 الجاحظ، البغلاء، ط 2، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان 1419 هـ. ص 22 فقال "وإذا كان البكاء (وما دام صاحبه فيه فإنه في بلاء، وربما أعى البصر، وأفسد الدماغ، ودلّ على السخف، وقضى على صاحبه بالهلع، وشبهه بالأمة للكعاب وبالحدث الضرع) كذلك، فما ظنك بالضحك الذي لا يزال صاحبه في غاية السرور، إلى أن ينقطع عنه سببه، ولو كان الضحك قبيحاً من الضاحك، وقبيحاً من المضحك، لما قيل للزهرة والحبرة والحلي والقصر الميني «كأنه يضحك ضحكا» وقد قال الله جلّ ذكره «وأنه هو أضحك وأبكى وأنه قد أمات وأحيا»، فوضع الضحك بحذاء الحياة، ووضع البكاء بحذاء الموت".

8 ميخائيل باختين، شعرية دوستوفسكي، ص 185.

من رحم الموت وأحزانها، لقد كان السرور والضحك أقوى من الإحساس بالموت، لقد كانت إرادة الحياة أقوى من الموت، فانتصر المرح على مشاعر الحزن والتشاؤم مادامت "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" فكان الضحك والسرور رغم "مُصِيبَةِ الْمَوْتِ"<sup>2</sup> التي حلت بأمر المؤمنين في عمته، لذلك جعل الله تعالى الضحك رديفاً للحياة، والبكاء رديفاً للموت<sup>3</sup>، والضحك والبكاء يجسدان حقيقة واحدة هي حقيقة الحياة التي تقوم على ثنائيات ضدية يكون الإنسان متردداً بينها وفي صراع دائم معها، "إنها تتضمن دائماً احتمال النفي (الموت) أو العكس، إن الولادة تحمل في طياتها الموت، والموت يوحى بولادة جديدة"<sup>4</sup> فينبثق الشيء من نقيضه "يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ"<sup>5</sup> فهذه المشاهد الازدواجية مجتمعة شكّلت كيانا واحداً يتسم بالتكافؤ بين الضدين، هنا بالذات يظهر التأثير الأشد عمقا من جانب الموقف الكرنفالي في العالم، إن هذه الحياة التي خرجت عن خطها الاعتيادي تعتبر تقريبا عالما بالمقلوب<sup>6</sup>.

وحقيقة الحياة هذه ذات الثنائيات الضدية مرتبطة ارتباطا وثيقا بحركة الزمن باعتبار أن الجسد يصيبه الوهن شيئا فشيئا، وينتهي إلى الموت بمرور الأيام والأعوام، ويبدو أن أبا دلامة ضحك من التصور الخطي للزمن عند أبي جعفر المنصور حين سأل أبا دلامة عن مصيره المستقبلي في الآخرة، والحال أن حركة الزمن دائرية في التصور الديني، تبدأ بحالة الضعف وتنتهي إليها، ومن التراب يخلق الإنسان وإليه يعود<sup>7</sup>، وفي هذا الإطار تحدث نيتشه والكثير من الديانات عن "العود الأبدي"<sup>8</sup>، ففصول السنة تذهب وتعود، وتعاقب النهار والليل، وحركة الشروق والغروب، وقد قال باشلار "الوجود حين تعاش تجربته من الداخل، ويصبح خاليا من كل الملامح الخارجية يكون مدورا"<sup>9</sup>.

هكذا كان الموت سياقاً هاماً في الضحك الجنائزي، عبّر من خلاله أبو دلامة عن مقاصده الفكرية، فوردت مواقفه ضمنية من الحياة والموت والزمن، فكان الضحك فعل تحدّ وتحزّر من سطوة الموت والخوف منها، فجاء صدى الحياة غالبا على أصداء الموت والتشاؤم، وجاء موقفه من الزمن في حركته الدائرية منسجما مع التصور الديني، وساخرا من خطية الزمن الذي يؤمن به أبو جعفر المنصور، وهو ما يؤكد قول باختين "إنّ في فعل

1 الأنبياء، الآية 36.

2 المائدة، الآية 106.

3 " وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ وَأَنَّ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَىٰ وَأَنَّ هُوَ آمَاتٌ وَأَحْيَا" النجم، الآيات 39-44.

4 ميخائيل باختين، شعرية دوستوفسكي، ص 182.

5 الروم، الآية 19.

6 ميخائيل باختين، شعرية دوستوفسكي، ص 239.

7 - "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ" الأنبياء، الآية 20.

8 فريديريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة: علي مصباح، ط1، منشورات الجمل كولونيا، ألمانيا، بغداد، 2007.

9 غاستون باشلار، جماليات المكان. ترجمة: غالب هلسا، ط6، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006، ص 209.

الضحك الكرنفالي يقترن كلّ من الموت والانبعاث، النّفي (السّخرية) والإقرار (الضحك المرح)، إنّّه ضحك شامل ومتأمل ، هذه هي الصّفة التّوعيّة للضحك الكرنفالي المكافئ بين الأضداد<sup>1</sup>.

هذه إذن بعض المقاصد الشّخصيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والفكريّة التي تقف وراء الضّحك الجنائزي من خلال نادرة أبي دلّامة، فقد استطاعت مناسبة الموت أن تصنع نادرة مضحكة دافع بها أبو دلّامة عن نفسه من سخرية أبي جعفر، وكشف الموت عن عيوب اجتماعيّة وسياسيّة تجلّت في شخص أمير المؤمنين بضحكه أثناء جنازة عمّته، فبدأ النّفاق الاجتماعي بارزا بين ظاهر يبدي الحزن والغرور والكبرياء وباطن يضمّر المرح والفرح، وكانت صرامة الحياة الجديّة هدفا للنقد في هذه النّادرة، لذلك صنعت النّادرة عالما جديدا منشودا متحرّرا من الخوف ومن كلّ السّلط الاجتماعيّة والسياسيّة، تساوت فيه الأضداد، فحضر الحزن مع المرح، والحاكم مع المحكوم، والحياة والموت، وبذلك يبدو أبو دلّامة محاربا لكلّ أشكال التّحجّر والزّيف والانغلاق، فكانت مناسبة الموت انتقاما من أبي جعفر المنصور ومن القيم الاجتماعيّة والدينيّة التي يحمها بجيوشه وعساكره، وقد كشف لنا ذلك عن مقاصد أبي دلّامة الفكرية التي تتحدّى الموت بالإمعان في متع الحياة ولذائدها بما فيها لذّة الضّحك، وقد عبّر ذلك عن تحدّ قويّ لسطوة الرّمن في حركته الدّائريّة، وتّضح مفهومه للحياة بوجوهها المتناقضة السّلبية منها والإيجابيّة خلافا لمفاهيم الأخرى التي تختزل الحياة في وجه واحد، وتحجب وجهها الثّاني.

#### خاتمة:

تناولت الدراسة الراهنة الضّحك الجنائزي في مظاهره وتقنياته ومقاصده المختلفة من خلال نادرة أبي دلّامة، وقد كان سياق الموت هو القادح للضحك وباعثا للتّعبير والتّفكير في مسائل عديدة، فتم الاعتناء في مرحلة أولى بتقنيات هذا النّوع من الضّحك الذي ينشأ أثناء الجنائز، وأبرزها تردّد المعنى الهزلي بين المجاز والحقيقة، والمفارقات الهزليّة وقلب الأدوار، وهي تقنيات هزليّة اجتمعت لصناعة المعنى الهزلي في هذه النّادرة رغم مصيبة الموت التي حلّت بعمّة أمير المؤمنين وأهله، فجاء فهم أبي دلّامة لمعنى "الحفرة" فهما حقيقيّا، وقد كان المنصور ينتظر فهما مجازيّا، والحفرة هي القبر الدّالّ كناية عن الآخرة وعذاب القبر ونار الجحيم، فراوغ أبو دلّامة مخاطبه الأمير فأضحكه ضحكا شديدا رغم مقام الموت وحضور المعزّين في المقبرة، فكان هذا الضّحك مصدرا لمفارقات هزليّة عديدة، ومنها التّقابل بين ضحك المنصور والمقام الجنائزي بسياقاته المكانية والزّمانية والنّفسيّة والاجتماعيّة المختلفة.

ثمّ التّقابل بين ضحكه وهويته الدينيّة والسياسيّة من ناحية ثانية باعتباره أميرا للمؤمنين وحارسا للأخلاق والدين في رعيّته، وهذا التّضارب بين ظاهره وباطنه هو الذي حوّلته إلى شخصيّة هزليّة باعثة على السّخرية، وهنا قلبت الأدوار في النّادرة، وهو قلب مضحك جعل المنصور في ورطة، وهو الذي كان ينوي الضّحك من أبي دلّامة

1 ميخائيل باختين، شعريّة دوستوفسكي، ص 185.

المعروف بحبه للهو ومجالس الطرب، وكان ينوي السخرية منه حتى يجعله يخاف الموت ويعظه بها، لكن الذكاء الهزلي لأبي دلامة قلب موازين القوى، فجعل الساخر مسخورا منه، والواعظ محتاجا للموعظة، والقويّ ضعيفا، والضعيف قويّا، هكذا صنع أبو دلامة بهذه التقنيات الثلاث نادرته الطريفة رغم مصيبة الموت في المقبرة، فأضحك بها أمير المؤمنين والحاضرين.

وفي قسم ثان من هذه الدراسة تمّ بحث المقاصد المختلفة من صناعة هذه النادرة، وهي أساسا مقاصد شخصية مباشرة، دافع خلالها أبو دلامة عن نفسه من سخرية المنصور به، فجعله في ورطة كبرى عندما أضحكه يوم جنازة عمته في المقبرة أمام رعيته، وهي فرصة مكّنت الحاضرين من احتقار أميرهم والسخرية منه، وهي مناسبة انتقم فيها أبو دلامة من المنصور، وثأر لنفسه منه، فكشف عيوبه المخفية، وهي زيف غروره وتدينه ونفاقه، فمكّنت هذه النادرة من الكشف عن عيوب اجتماعية كثيرة، ومنها النفاق الاجتماعي والغرور الزائف والجديّة الصارمة الكاذبة بما فيها من تحجّر وانغلاق، وبذلك صنع في هذه النادرة عالما منشودا فيه التمرد على القيم الاجتماعية السائدة التي تركز الطبقيّة والاستبداد والتسلّط، فجاءت النادرة طافحة بحريّة مطلقة ومساواة بين الحاكم والمحكوم، وبين مشاعر الحزن والفرح، وبهجة الحياة ومصيبة الموت، فكانت هذه المقاصد الاجتماعية التي قد يرمي إليها أبو دلامة من وراء هذه النادرة، وهي مقاصد تشي بمقاصد فكرية أخرى عميقة تلخص رؤيته لحقيقة الموت والحياة والزمن، لقد جعل من الموت باعثا على الإقبال على الحياة بمختلف مباحثها بما في ذلك "لذة الضحك"، فكانت النادرة تحديا للموت واستهتارا بمشاعر الخوف منها، فكان الإقبال على الحياة سلاح أبي دلامة وغيره من شعراء الهزل والمجون لمواجهة الموت والعدم وسطوة الزمن. هذا الزمن بحركته الدائرية يسعى إلى إضعاف الجسد وإنهاكه حتى تفنيه الموت.

هذه إذن جملة تقنيات الضحك الجنائزي ومقاصده الشخصية والاجتماعية والسياسية والفكرية المختلفة من خلال نادرة أبي دلامة، وقد بدا الموت بسياقاته المختلفة موضوعا هزليا طريفا، باعثا على التأمل في المجتمع وقيمه الزائفة المتحجرة، فعرض عيوبها لا تكون مرئية في مناسبات أخرى غيره، وكشف عن فلسفة جديدة في الحياة تواجه فلسفة الموت والزهد في متع الدنيا، وتصنع عالما جديدا من الحرية والانعقاد والمساواة بين الأضداد، فجعل أبو دلامة الحياة أقوى من سطوة الموت وجبروته، وتلك رؤية للعالم على نحو مختلف ترى الكون في شموليته وبكل تقابلاته بأفراحه وأحزانه، وتختلف عن النظرات التي تزين الموت وتجمّله، باعتباره بداية حياة جديدة في الجنة بمباحثها الخاصة جزاء زهد الإنسان في متع الدنيا وملذّاته، وهي الفلسفة الدنيوية السائدة، وهذه بعض وظائف الإضحك عامة وفي مناسبات الجنائز خاصة، إنّ الهزل وسيلة للتعبير والتفكير في العالم برؤى جديدة من زوايا حديثة تختلف عن السائد المنغلق والمتحجّر، وتلك وظيفة الأدب عامة.

## قائمة المصادر والمراجع:

### القرآن الكريم.

#### I- المصادر:

أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالطواط، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهرسه: ابراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2008.

#### II- المراجع:

- ميخائيل باختين، شعريّة دوستوفسكي، ترجمة: جميل نصيف التكريتي، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، 1986.
- غاستون باشلار، جماليات المكان. ترجمة: غالب هلسا، ط6، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006.
- قلاذيمير بروب، مورفولوجية القصة، ترجمة: عبد الكريم حسن وسميرة بن عمّو، ط1، دار شرع للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1996.
- هنري برجسون، الضحك، ترجمة: علي مقلّد، ط4، مجد للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2007.
- أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي، السنة، تحقيق: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط1، دار ابن القيم الدمام، 1986.
- الجاحظ، البغلاء. ط2، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1419 هـ.
- القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، علي البجاوي، ط3، دار إحياء الكتب العربية، دت.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: م حمود محمد شاكر، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004.
- اندريه جيبسون، ملاحظات عن القصة والفكاهة، ترجمة: نصّر أبو زيد، مجلة فصول، مجلد2، العدد2، يناير-فبراير-مارس 1982.
- عبد النبيّ ذاكر، بلاغة الحجاج في سخريّة الرخّالين العرب، عن كتاب جماعي: الحجاج مفهومه ومجالاته ج4، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 2010.
- منصف ريعاوي، الباروديا الأدبية في النظرية والتطبيق والترجمة: تطبيقات على الشعر العربي القديم، ط1، دار زينب للنشر، تونس، 2018.



- منصف ريعاوي، إشكالية التجنيس في القصّ الهزلي العربي القديم، دراسة بينية في كتاب التطفيل للخطيب البغدادي، ط1، دار زينب للنشر، تونس، 2021.
- منصف ريعاوي، الباروديا في الشّعر العربي القديم، ط1، دار زينب للنشر، تونس، 2021.
- فرج بن رمضان، الأدب العربي القديم ونظرية الأجناس، القصّ، ط1، دار محمد علي الحامي بصفافس، تونس 2001.
- جلال الدين السيوطي، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلي، ط1، دار المعرفة لبنان، 1996.
- محمّد عطية الله، سيكولوجية الضحك، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، 2006.
- فؤاد الفخفاخ، الهزل في الشّعر العربي: خصائصه المعنوية ومقوماته الفنية، تقديم: مبروك المناعي، ط1، دار زخارف للنشر، تونس، 2018.
- أ.م. فورستر، أركان القصّة، ترجمة: كمال عياد جادّ. دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، 1960.
- فدوى مالطي دوجلاس، بناء النصّ التراثي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.
- ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1981.
- عبد الله بن المقفع، الأدب الصغير والأدب الكبير، دار صادر - بيروت، د.ت.
- ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التّاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1999.
- ديسي ميويك، موسوعة المصطلح النقدي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993.
- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الأذكار، ط1، الجفان والجابي- دار ابن حزم للطباعة والنشر، 2004.
- فريدريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة: علي مصباح، ط1، منشورات الجمل كولونيا ألمانيا، بغداد، 2007.
- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، 2013.
- ملفن هيلترز، أسرار كتابة الكوميديا، ترجمة: صبري محمد حسن، المركز القومي للترجمة، ط1، 2010.
- Carpenter (Ian), Comic violence, and National Library of Canada. Copyright by Ian.A.Carpenter 2001



- DC(Muecke), Analyse de l'ironie, Poétique n°36 Nov 1978
- Elia Sarfati(Georges), Dictionnaire du littéraire. 2<sup>ème</sup> Edition.PUF.2002
- Hamon (Philippe)"L'ironie", Le grand atlas des littératures. EncyclopaediaUniversalis. Sous la direction de J. Bersani .1990
- Jankélévitch (Vladimir), L'ironie, Flammarion France. 1964
- Koestler (Arthur), The Act of creation, London, Pan1964
- *Lavocat* (française) La théorie littéraire des mondes possibles. Seuil, 2016
- Lévi-Strauss(Claude), Antropologie structurale .Paris . Plon 1958
- Mast (Gerald), the comic mind: Comedy and the Movies .Chicago: University of Chicago Press 1979.
- Rishel (Marry Ann), Writing Humour, Créativity and the comic mind. Wayne State University Press 2002.
- Robert (Paul) , Le petit Robert Dictionnaire de la langue française .Edition Le Robert . Paris 1993
- Van Dijk (Teun A), Macrostructures an Interdisciplinary Study of Global Structures in Discours, Interaction, and cognition, LAWRENCE ERLBAUM ASSOCIATES, PUBLISGERS Hillsdale, New Jersey, 1980.

## إدماج التكنولوجيا في التعليم وعلاقته بالجودة

The integration of technology in education and its relationship to quality

الطالبة الباحثة: أسماء اديوسف - إشراف د. فاطمة سحام (جامعة القاضي عياض، المغرب)

Asmaa Idyoussef - Supervisor Dr. Fatima Saham (Qadi Ayyad University, Morocco)

### Abstract:

This study is based on the problematic of integrating technology in primary school to clarify the relationship between using technology in teaching by teachers and achieving the desired quality, which is sought by the ministry of national education by adopting many programs and projects. The quality of learning is a mean focus and a basic reference for most educational projects in Morocco. The research also questions teachers working in provincial direction of Marrakesh about the frequency of technology use at work with analysis to measure the difference between the results of the digital lesson and the traditional one and their impact on the quality of student's learning.

We worked with a questionnaire that included 24 questions divided into many axes as follows: Personal data, Integration of technology in education and its development, finally integrating technology in education and its impact on learning quality.

The average scale of the test Alpha Cronbach reaches 0.81, so this confirms the sincerity of research method. The study targeted 114 interviewed working in five primary education establishments inside Marrakesh delegation.

**Keywords :** technology in education, informations, communication, quality.

## مستخلص:

تتناول هذه الدراسة إشكالية إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم الابتدائي وتبيان العلاقة الموجودة بين استخدام التكنولوجيا في التدريس من طرف الأساتذة بالمدرسة الابتدائية وبين الوصول للجودة المنشودة، والتي تسعى لها وزارة التربية الوطنية عبر العديد من البرامج والمشاريع من خلال جعلها (الجودة) محورا رئيسيا ومرجعية أساسية تتوخاها في مشاريعها التربوية. كما أن البحث يسأل الأساتذة داخل المديرية الإقليمية للتربية والتعليم بمراكش عن درجة استخدامهم للتكنولوجيا أثناء تقديم الدروس كوسيلة لتقريب المفاهيم وتبسيط المعارف لتعلمهم مع تحليل قياس الفرق بين مخرجات ونتائج كل من الدرسين الرقمي والتقليدي وأثرهما على جودة التعلمات عند المتعلمين.

تم الاعتماد على استمارة تضمنت 24 سؤالاً موزعا على عدة محاور هي: البيانات الشخصية، إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم وتطوير استخداماتها من طرف الأساتذة ودور إدماج التكنولوجيا وتطويرها في تجويد التعلمات. بلغ معدل سلم الاختبار 0.81 من خلال اختبار ألفا كرونباخ Alpha de Cronbach ما يؤكد صدق وصلاحيّة أداة البحث، استهدفت الدراسة 114 مبحوثا يشتغلون داخل مديرية مراكش كأساتذة للتعليم الابتدائي يتوزعون على خمس مؤسسات للتعليم العمومي تقع داخل المجالين الحضري وشبه الحضري.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا في التعليم، المعلومات، الاتصالات، الجودة

## مدخل:

أدى التحول نحو اقتصاد المعرفة إلى تشكيل حاجيات جديدة في مواد البحث العلمي والبيداغوجي وفي مجال الإستيمولوجيا، حيث يتعلق الأمر بإشكالية التعلم والعمل من أجل التجديد والاندماج بطريقة منسجمة وفعالة داخل دينامية تمكن الفرد من تملك المعارف الجديدة والولوج لسوق الشغل مستقبلا. كما أحدثت الثورة التكنولوجية الأخيرة عدة تحولات عميقة في مجال التواصل وخصوصا مع سهولة استعمالها، حيث قلبت بعق الممارسات القديمة في التعليم وأصبحت وسائل الاتصال الرقمية وتكنولوجيا الإعلام والاتصال تحتل مكانة مركزية في خطاب التجديد البيداغوجي.<sup>2</sup> لذلك فالمشاريع الإصلاحية الخاصة بالحقل التربوي بالمغرب تضع ضمن أولوياتها إطلاق مشاريع لتأهيل منظومة التربية والتكوين عن طريق إشراك تكنولوجيا الإعلام والاتصال، عبر برنامج "جيني" وهو برنامج تعميم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم بالمغرب، حيث يعتبر من بين المشاريع المهيكلّة للورش الوطني "المغرب الرقمي 2013" والذي يهدف إلى جعل التكنولوجيا محركا للتنمية البشرية

1 Le numérique pour enseigner autrement : chaire économie numérique de l'université Paris Dauphine Media@LAB de l'université de Genève Ecole de Management de Normandie, 2015.

2 Le numérique pour enseigner autrement.

ومصدرا للإنتاجية وأحد دعومات الاقتصاد وقيمة مضافة للتعليم ولباقي القطاعات الاقتصادية وللإدارات العمومية. برنامج "جيني" يعد مشروعاً يمثل الاستراتيجية الوطنية من أجل تعميم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المجال التربوي، كنا نطمح إلى المساهمة في تحسين جودة التعليمات وذلك من خلال تعميم الأداة المعلوماتية بمختلف استعمالاتها داخل المدرسة المغربية، وتأتي هذه الاستراتيجية على خمس محاور مهمة وهي:

- رقمنة كافة المؤسسات التعليمية بالوسائل المعلوماتية وربطها بشبكة الأنترنت.
- تكوين وتنمية القدرات المهنية في مجال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المجال التربوي لفائدة الفاعلين التربويين.
- اقتناء وتطوير وإنتاج الموارد الرقمية ووضعها رهن إشارة المعلمات والمعلمين والمتعلمات والتلاميذ عبر البوابة الرقمية.
- تطوير استعمالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من خلال التحسيس بقيمتها المضافة في التدريس.

نستنتج إذن بأن إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الحقل التربوي جاء كنتيجة للتطور المعرفي الذي تعرفه الألفية الثالثة وكذلك انفتاح البيداغوجيا والديداكتيك على الوسائل الحديثة للاتصال والتواصل.

#### إشكالية الدراسة:

في إطار الرؤية الاستراتيجية لإصلاح التعليم (2015-2030) والتي تعتبر من المشاريع الوزارية التي تهدف للإصلاح وفي المحور الخاص بتطوير النموذج البيداغوجي وتحسين جودة التربية والتكوين وهو المحور الثاني، من خلال تنمية وتطوير كفايات التلاميذ في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم والتعلم (الإجراء 14) وتعزيزاً للمشاريع المتعلقة بتطوير الاستعمالات البيداغوجية لمختلف الأجهزة التكنولوجية والموارد الرقمية في الممارسات الصفية عبر برنامج جيني، ولمواكبة المشاريع التربوية الخاصة بسلك التعليم الابتدائي بلورت وزارة التربية الوطنية خطة من أجل استكمال مجموعة من الدلائل البيداغوجية الخاصة بإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم في مجموعة من المواد الدراسية<sup>2</sup>. كما تقوم الوزارة بتنظيم قوافل تحسيسية بمخاطر الأنترنت والأمن السيبراني بالمدارس وذلك بتعاون مع العديد من الشركاء، في إطار أنشطة الحملة الوطنية لمكافحة الجريمة الإلكترونية عبر تحسيس المتعلمين بمختلف مؤسسات التعليم الابتدائي بمخاطر التكنولوجيا

تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي 1 <https://www.cese.ma/media/2023/08/Synt-RA2019a-1.pdf> .2024/09/02. 17:52

<https://www.men.gov.ma/Ar/Pages/SP-Genie.aspx2> الموقع الرسمي لوزارة التربية الوطنية المغربية، 2024/07/07. 23:31

الحديثة عبر تعزيز ثقافة الاستعمال الآمن والمتوازن للأنترنيت من خلال تبسيط وتلقين القواعد الأساسية للآمن السيبراني لدى الأطفال.

تعتبر هذه المشاريع الوزارية والخطط الإصلاحية مشاريعا تتبنى التكيف مع روح العصر الذي نعيشه، والذي يفرض حمولاته وتحدياته على جميع الأصعدة، حيث تتوخى الوزارة الخروج بالتعليم من نفق التلقين التقليدي والبيداغوجيات القديمة قصد الاندماج داخل مجتمع المعرفة وجعل المدرسة مركزا للإشعاع الثقافي والعلمي، وذلك عبر إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الحقل التعليمي مع العمل على تعميم العتاد الرقمي على المؤسسات التعليمية وذلك لغاية أسمى وهي تجويد التعليمات وبلوغ مستوى جودة التعليم، إلا أن الواقع التعليمي لم يرق بعد لمستوى الجودة التي تصبو إليها المشاريع الوزارية وذلك حسب تصنيفات البنك الدولي والذي يجعل العديد من الدول في العالم تتذيل تصنيفات جودة التعليم ومن بينها المغرب كنموذج.

#### مقدمة:

من بين أساسيات وشروط تنزيل الرؤية الرقمية في التعليم هو اعتمادها على الرفع من مؤشر جودة التعليمات، وذلك لكي يستطيع النظام التعليمي في أي بلد من البلدان التقدم وتجاوز الأنماط التقليدية في التلقين واكتساب معارف جديدة، وبذلك فموضوع إدماج التكنولوجيا في التعليم هو بالأساس موضوع تجديد وإبداع تربويين بما يتماشى وروح الألفية الثالثة، من جهة ثانية ارتأت السياسات التعليمية في بلدان عدة تبني مشاريع رقمنة المدارس والجامعات وذلك لتقليص الهوة بين الطلبة وبين متطلبات سوق الشغل.

إن استقبال الألفية الثالثة ليس فقط استقبالا للثورات العلمية والرقمية وإنما هو استقبال لعدة تحديات تُفرض على كل مجتمع على اختلاف مرجعياته وخصوصياته وتقاليده وأنماط التعليم داخله وما يتحكم فيها من سياقات ثقافية وفكرية وتاريخية، لذلك وجب علينا كتربويين الإمعان في اختيار ما يناسب المنظومة التربوية وعدم اعتبار إدماج التكنولوجيا في التدريس قيمة مضافة فقط وإنما اعتبار التكنولوجيا وسيلة من شأنها تمرير المحتوى التربوي في قالب سلس تُوَظِرُه الصورة والصوت دون إغفال الدور الفعال للمدرس وليس بمعزل عنه، فهذا الأخير سيصبح مؤطرا وموجها ومنشطا للدرس الرقمي وفي ذات الوقت سيمارس رقابة رقمية لحماية الأطفال والمراهقين من الأخطار السيبرانية المحتمل مواجهتها أثناء البحث والإبحار على الشبكة العنكبوتية، قد يعتقد البعض بأن دور المدرسة سيتقلص بوجود التكنولوجيا في التعليم ولكن ثبت أن العكس هو الصحيح، ففي فترة الحجر الصحي المترتبة عن جائحة كورونا تبين بأن الدروس الرقمية المقدمة عن بعد لا بد للأستاذ قبل تقديمها أن يبني جماعات للتواصل افتراضيا وأن ينتقي من جماعة القسم التلاميذ المتعثرين والمتوسطين والنجباء، كما أن اختيار الدروس وتوجيه الحوار وتنظيم صيغ المشاركة وطرح الأسئلة كان بيد المدرس.

كما أنه هو من يحدد فترات إلقاء الدروس أو المحاضرات ويحضر الأنشطة القبلية الخاصة بالدروس والشروحات التي سيقدمها في الغد، باختصار فأدوار المدرس والمدرسة لم يلمهسا تغيير بدرجة كبيرة أو ملفتة،

يمكننا القول إذن بأن التكنولوجيا وإدماجها في التعليم يمكّن العديد من المتعلمين من بلوغ المعرفة سواء تعلق الأمر بتلاميذ في مناطق نائية أو بسبب سوء أحوال الجو أو حتى بسبب ظروف صحية أو وبائية، هذا الولوج الرقمي للتعليم لا يمكن تحقيقه بمعزل عن دور المدرسة الثقافي ودور المدرس كفاعل رئيسي في نقل المعرفة.

من زاوية أخرى فالحديث عن الجودة كمصطلح كان وإلى غاية أمس القريب من بين المصطلحات الهامة في المجال الاقتصادي، ويُقصد به الملاءمة من أجل حسن الاستعمال، حيث يتم تصنيع المنتوجات وفق معايير تلي احتياجات السوق والقدرة الشرائية للمستهلكين وتخضع لشروط السلامة التي تمس الانسان والبيئة، فيما بعد انتقل هذا المصطلح ليشمل عدة ميادين أخرى منها ميدان التربية والتعليم، حيث أصبحت المدرسة أمام رهانات تسائلها عن النتائج وجدوى الفعل التربوي وما يصبو له التعليم وغاياته فيما يتعلق بدفع المتعلمين إلى الاندماج الحسن داخل المجتمع، وتحقيق مخرجات إيجابية للأنظمة التعليمية، وكذا التناسب مع متطلبات سوق الشغل، لذلك تم تسخير عدة طرق بيداغوجية تتماشى وروح الألفية من أجل الوصول للجودة في الميدان التعليمي، ومن بين هذه الطرق إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم.

#### أسئلة الدراسة:

تناولنا في هذا الباب إلى جانب الإشكالية الأسئلة المحورية لهذا البحث وهي كالاتي:

ما هو دور إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم؟

كيف لهذه التكنولوجيا أن تؤدي دورها للحصول على النتائج المتوخاة (الجودة في التعليم)؟

#### أهمية الدراسة:

تتجلى الأهمية العلمية لهذه الدراسة في تبيان أهمية إدماج التكنولوجيا في التعليم ومعرفة دورها في تجويد التعليمات، وضبط المتغيرات بحيث كلما ارتفعت نسب تعميم العتاد الرقمي على المدارس وكثرت التكوينات لفائدة الأساتذة إلا وزادت نسبة تقديم الدروس الرقمية وزاد استيعابها من طرف المتعلمين، أما الأهمية العملية فتتمثل في فهم العلاقة بين استخدام وإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وبين بلوغ الجودة في التعليم كغاية تربوية.

#### أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أهمية إدماج التكنولوجيا في التعليم وخصوصا أثرها الإيجابي على التعليم والتعلم، وذلك لفهم العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة المتحكمة في عملية رقمنة المدارس وتعميم التكنولوجيا داخلها، وكذا لمس أثر استخدام هذه التكنولوجيا على تجويد التعليمات أي بلوغ الجودة التي يتوخاها النظام التعليمي.

الهدف الأول: أهمية إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم.

الهدف الثاني: قياس أثر استخدام التكنولوجيا في التعليم وعلاقتها بالجودة.

أولاً: أهمية إدماج تكنولوجيا المعلومات والتواصل في التعليم:

1. تعريف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:

أ. التكنولوجيا:

يرجع أصل التكنولوجيا إلى الكلمة اليونانية المكونة من مقطعين هما Techné وتعني التشغيل الصناعي، والثاني Logos أي العلم والمنهج، لذا فهي تعني التشغيل الصناعي<sup>1</sup>، ويمكن تعريفها على أنها "تطبيق الإجراءات المستمدة من البحث العلمي والخبرات العلمية لحل المشكلات الواقعية، ولا تعني التكنولوجيا هنا الأدوات والآلات (الماكينات) فقط بل تعني الأسس النظرية والعملية التي ترمي إلى تحسين الأداء البشري في الحركة التي تتناولها"<sup>2</sup>. كما يعرفها (جلبرت) GILBERT على أنها التطبيق النظامي للمعرفة العلمية أو أية معرفة منظمة من أجل أغراض علمية، كما أنها العلم الذي يهتم بتحسين الأداء والممارسة، وعرفت أيضاً بكونها علم تطبيق المعرفة في الأبحاث العلمية بطريقة منظمة، فهي لا تعني الآلات والأجهزة وإنما هي تنظيم المعرفة العلمية وتطبيقاتها بقصد تحقيق أغراض علمية بأدوات وأجهزة ومواد وأنشطة فعالة في سبيل الوصول للأهداف العلمية المنشودة.<sup>3</sup>

ب. المعلومات:

تعددت التعاريف المتعلقة بمفهوم المعلومات ومن أبرزها تعريف (فيج Wiig) حيث عرفها بأنها: "حقائق وبيانات منظمة تصف موقفاً معيناً أو مشكلة معينة"<sup>4</sup> وهي كذلك بيانات تمت معالجتها بطريقة محددة بدءاً بتلقي المعطيات من مصادرها المختلفة، ثم تحليلها وتبويبها وتطبيقها حتى يتم إرسالها إلى الجهات المعنية، فهذا المصطلح مرتبط بمصطلح البيانات من جهة، وبمصطلح المعرفة من ناحية أخرى، فالمعرفة هي حصيلة مهمة ونهائية لاستخدام واستثمار المعلومات من قبل صناع القرار والمستخدمين الآخرين، الذين يحولون المعلومات إلى معرفة وعمل مستمر يخدمهم ويخدم مجتمعاتهم بصفة عامة.<sup>5</sup>

1 اللامي غسان: إدارة التكنولوجيا، مفاهيم ومداهيل تقنيات تطبيقية علمية. الطبعة الأولى، دار المناهج، عمان الأردن، 2006.

2 درة عبد الباري ابراهيم: تكنولوجيا الأداء البشري في المنظمات. منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، 2003.

3 علي عطية محسن: تكنولوجيا الاتصال في التعليم الفعال. دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

4 علوطي لين: تكنولوجيا المعلومات وتأثيرها على تحسين الأداء الاقتصادي للمؤسسة، بحث ماجستير كلية علوم الاقتصاد، الجزائر، 2003.

5 قنديلجي عامر ابراهيم، الجنابي علاء الدين: نظام المعلومات وتكنولوجيا المعلومات الإدارية. ط3، دار المسيرة، عمان الأردن، 2008.



### ج. الاتصال:

يشير مصطلح الاتصال في اللغة العربية إلى الوصول إلى الشيء أو بلوغه والانتهاؤ إليه، إن كلمة اتصالات Communications مشتقة من الأصل اللاتيني Communis بمعنى Commou أي عام وفعلها Communicare أي يذيع ويشيع.<sup>1</sup> كما تقتضي العملية التواصلية وجود طرفين على الأقل عبر بناء تفاعل أو نقل للمعلومات والأفكار بين الناس، فالإنسان لا يمكنه أن يعيش بمعزل عن الآخرين، ولا يمكنه إلا أن يتواصل بأي شكل من الأشكال (شفهيا، كتابة، حركات الجسد، الصمت، المسرح، الرقص، الكتابة..إلخ) وتطورت هذه الوسائل من مستوى بسيط إلى مستوى توظف فيه تقنيات حديثة ووسائط معلوماتية كالحاسوب والأترنت وباقي الوسائط الرقمية والتي اقتحمت عدة ميادين، كان من أبرزها الميدان التربوي التعليمي، حيث صار التواصل يعتمد على عدة قنوات ووسائل يعتمدها كل من المعلمين والمتعلمين.

### د. تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:

تعرف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على أنها مختلف أنواع الاكتشافات والمستجدات والاختراعات التي تعاملت وتعامل مع شتى أنواع المعلومات من حيث جمعها، تحليلها، تنظيمها، توثيقها، تخزينها واسترجاعها في الوقت المناسب وبطريقة مناسبة ومتاحة.<sup>2</sup> يرتبط هذا المفهوم ارتباطا وثيقا بتكنولوجيا التربية وهي الأساس النظري لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، وهذا المصطلح عرفته اليونيسكو على أنه: "منحى نظامي لتصميم العملية التعليمية التعلمية وتنفيذها وتقويمها ككل، انطلاقا من أهداف نابذة من نتائج الأبحاث في مجال التعليم والاتصال، مستخدمة الموارد البشرية من أجل إكساب التعليم مزيدا من الفعالية والوصول إلى تعلم أفضل".<sup>3</sup>

### 2. أين تكمن أهمية إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم؟

يعتبر إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم خطوة جريئة من أجل المضي قدما بالتربية والتعليم في العصر الحالي، هذه الخطوة لم تكن خيارا قرره القائمون على الشأن التربوي فقط، وإنما هو قرار فرضته ظروف الألفية الثالثة وروح الإبداع التربوي، حيث أصبحت المدرسة اليوم تنخرط في الورش الرقمي العالمي الذي فرضته العولمة ومجتمع المعرفة، والذي يعد من بين أهم ركائزه التعليم. كما يعد عالمنا اليوم عالما مرقمنا بامتياز، لذلك فالمتعلم صارت له احتياجات تتجاوز الوسائل التعليمية التقليدية والتي أصبحت تسبب نوعا من الملل أثناء التعلم، وعليه فقد أصبح استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات اليوم عماد اقتصاديات دول العالم، وضرورة لتيسير إنجاز العمليات المرتبطة بالأعمال اليومية لمؤسساتها وأفرادها إلى الحد الذي شكلت

1 دليو فيصل: تاريخ وسائل الاتصال، أطروحة دكتوراه، قسنطينة، الجزائر، 2006.

2 قاسم غسان، اللامي داوود: تكنولوجيا المعلومات في منظمات الأعمال. مؤسسة النشر والتوزيع، عمان الأردن، 2010.

3 أبو معال عبد الفتاح: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم. الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان، الأردن، 2006.

فيه مجتمعات جديدة متباعدة المكان متقاربة الزمان، مبنية على التواصل المتزامن وغير المتزامن عبر وصلات الشبكات، من خلال إرسال واستقبال الكم الهائل واللامتناهي من الرسائل المعلوماتية، فهي لم تعد مجرد أداة فحسب وإنما ينظر إليها على أنها مدخل من أهم مداخل اللحاق بركب الحضارة الآنية والمستقبلية في العالم.<sup>1</sup>

#### أ. دواعي الاهتمام باستخدام التكنولوجيا في التعليم:

لا يزال النموذج المدرسي التقليدي هو أساس العملية التعليمية التعلمية، وسيبقى كذلك حتى إشعار آخر، ولكن جل ما يمكن للتكنولوجيا أن تقدمه هو الدعم والمساعدة سواء للأستاذ أو للمتعلم أو الطالب، وهو دعم هائل بكل المقاييس، وبالطبع ستضيف التكنولوجيا أبعاداً أخرى للفئات للفئات المعزولة ولأصحاب الحاجات الخاصة وللمتعلمين ذاتياً ومن يريد التعلم مدى الحياة تماماً مثلما فعلت الطباعة عند ظهورها في القرن الخامس عشر، والتي أبقّت المعلم معلماً والطالب طالباً، ولكنها أدت إلى انتشار الكتاب (المعلومات، المعرفة) على نطاق واسع.<sup>2</sup> وأن من أهم العوامل التي دفعت إلى الاهتمام باستخدام التكنولوجيا في التعليم هي كالآتي:<sup>3</sup>

- تزايد معدل النمو المعرفي والتكنولوجي.
- تعدد مصادر المعرفة.
- نقص الأساتذة المؤهلين.
- ظهور مستحدثات مبتكرة من الأجهزة والمواد التعليمية المصممة خصيصاً للتعليم.
- تحول دور المعلم من ملقن إلى مسهل لعملية التعلم.

يضغط التغيير السريع في التكنولوجيا على النظم التعليمية لكي تتأقلم معه، وازدادت أهمية الدراية الرقمية والتفكير النقدي ولاسيما مع نمو الذكاء الاصطناعي التوليدي، وتشير البيانات الملحقة بالتقرير إلى أن هذا التأقلم قد بدأ، فقد حددت 54% من البلدان التي شاركت في الدراسة الاستقصائية المهارات التي ترغب في تطويرها من أجل المستقبل، ولكن 11 بلداً فقط من 51 حكومة مشاركة في الدراسة الاستقصائية لديه مناهج دراسية للذكاء الاصطناعي، وفضلاً عن تلك المهارات حيث لا ينبغي إهمال المهارات الأساسية في القراءة والكتابة نظراً لدورها الأساسي في العالم الرقمي أيضاً، فالطلاب الذين يتمتعون بمهارات أفضل في مجال القراءة والكتابة يكونون أقل عرضة للخداع برسائل التصيد الإلكتروني، كما يحتاج المعلمون أيضاً إلى الحصول على تدريب ملائم، ولكن نصف البلدان فقط في الوقت الحاضر لديها معايير لتطوير المهارات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وهناك برامج قليلة تغطي تدريب المعلمين على الأمن السيبراني على الرغم من أن 5% من الهجمات التي تجري باستخدام برمجيات انتزاع الفدية تستهدف التعليم، مما يقتضي تحقيق الاستدامة أيضاً لضمان حقوق

1 الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، المختبر الوطني للموارد الرقمية. يوليو 2012.

2 الأمم المتحدة: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، نشرة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتنمية في غربي آسيا، العدد 8، 2008.

3 السيد علي محمد: تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية، دار مكتبة الإسرء، طنطا، مصر 2005.

مستخدمي التكنولوجيا بصورة أفضل، ففي يومنا هذا 16% فقط من البلدان تضمن خصوصية البيانات في مجال التعليم بموجب القانون، وقد توصلت إحدى الدراسات التحليلية إلى أن 89% من أصل 163 منتجاً تكنولوجياً مستخدماً في التعليم يمكنها تسجيل بيانات الأطفال واستخدامها، وكذلك دعمت 39 حكومة من أصل 42 كانت تقدم التعليم عبر الإنترنت في أثناء تفشي الجائحة استخدامات "عرضت للخطر أو انتهكت" حقوق الأطفال<sup>1</sup>.

#### ب. أهمية إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم:

إن الخطاب عن التكنولوجيا الحديثة للمعلومات والتواصل ليس خطاباً صادراً عن المعلوماتيين فحسب، وإنما هو خطاب للبيداكتيكيين واللغويين والباحثين وعلماء الاقتصاد أيضاً، ففي سنة 1997 قامت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بتبني رؤية جديدة في مادة تعميم تكنولوجيا الإعلام والتواصل لأجل إدماجها في النظام التعليمي والتكويني أو ما يعرف ببرنامج "جيني" وذلك بالتعاون مع العديد من الفاعلين، هذه المبادرة انطلقت بالتعاون مع ممثلي الأكاديميات وبانسجام مع المبادرات الأخرى في المغرب، حيث أصبحت التكنولوجيا وسيلة تتوسع وتطغى على كل الميادين سواء داخل المقاولات أو حتى في الإدارات، مما يسمح بتسهيل حياة المستخدمين وبناء تغيير إيجابي في العلاقات بين المواطنين أيضاً، أما داخل المؤسسات التعليمية فيستهدف استعمال هذه التقنيات تطوير شروط التدريس والتعلم وحسن التدبير في الممارسة اليومية داخل الفصل، بيد أن الاستعمال الفعال والناجح لهذه الوسائل يقتضي التوفر على معارف متراكمة بسبب تركيبها العالي<sup>2</sup>.

كما تلعب التكنولوجيا دوراً كبيراً في تنمية مهارات التلاميذ والطلبة والأساتذة على حد سواء، فالتعليم في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعصر اقتصاد المعلومة صار يعد سلعة أكثر حيوية ومقدمة للنجاح وقوة محرّكة للتغيير، فعالم اليوم يتعامل مع التعليم بطريقة تختلف عن الماضي، حيث أشار التقرير المعنون بـ "القضايا الأكثر أهمية" والذي أعدته اللجنة القومية للتعليم ومستقبل أمريكا، إلى أن العالم لم يشهد مرحلة مثل المرحلة الحالية، إذ أن نجاح الأمم والشعوب بل وحتى بقاؤها مرتبط بقدرتها على التعلم، ولا يوجد في المجتمع اليوم مجال واسع لغير الماهرين الذين لا يجيدون استخدام مصادر المعرفة، وتحديد المشكلات وحلها وتعلم التكنولوجيا الحديثة<sup>3</sup>.

إن أهمية التكنولوجيا بات يفرضها الواقع في الألفية الثالثة وأصبحت هي النافذة المنفتحة على كافة مجالات الحياة، فالأستاذ اليوم أصبح يوظفها ويستعين بها في عمله وتواصله مع تلامذته. إن للتعليم دوراً أساسياً وحيوياً في بناء وتطوير المجتمع عبر تحقيق تنميته الاقتصادية والاجتماعية، وهو أداة رئيسية لتمكين الأفراد من المشاركة في ازدهار أوطانهم، كما أن لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم فوائد متعددة إذا

1 <https://www.unesco.org/gem-report/ar/articles> التقرير العالمي لرصد التعليم. 26 يوليو 2023.

2 Bellahsen Youness et Touiaq Mounia : Le numérique et l'éducation. L'Harmattan 2017, Paris.

3 رايلي ريتشارد: المدارس القومية والفعالة في رسالة التعليم، وكالة الإعلام الأمريكية، الولايات المتحدة الأمريكية. ص (3-6).

استثمرت استثماراً جيداً، حيث تساهم في تطوير العملية التعليمية التعلمية وتحسين العلاقة التفاعلية بين المتعلم والأستاذ وبين إدارة المؤسسة، وبين الأستاذ وأسرة المتعلم من جهة أخرى، كذلك فالتعليم الإلكتروني يساهم في تعزيز فعالية التعلم الذاتي.<sup>1</sup>

إن تسخير المعلوماتية لأغراض التعليم هو مسار متعدد الأثر وموضوع قائم بذاته، له مفرداته كأي مقرر في المنهج الدراسي حسب المستوى التعليمي، ويتكون في الوقت ذاته من مجموعة من الوسائل المساندة لتحسين العملية التعليمية وإدارة المقررات الدراسية على اختلاف موضوعاتها وإيصالها بكفاءة إلى المتلقي، كما تشمل هذه الوسائل الأجهزة والبرمجيات العامة، كمعالجات النصوص والجدولة وإعداد الشرائح التوضيحية كوسائط لإيصال الأفكار والمفاهيم للمتعلم، وقد تكون أجهزة وبرمجيات معدة لشرح موضوع محدد أو جزء من موضوع بأسلوب تفاعلي مرّن مع المتلقي وبالسّعة التي تناسب قدراته الاستيعابية.

وهي بمثابة "البنية الأساسية للمعلومات والاتصالات" التي توفر القدرات للإداريين والمدرسين والمتعلمين لتبادل المعلومات والتراسل، حيث يعتبر من المستلزمات الأساسية للاقتصاد المبني على المعرفة والوصول إلى ما يسمى بـ "مجتمع المعلومات" و "اقتصاد المعرفة"، كما تركز سياسات بعض الدول على توفير البنيات الأساسية للمعلوماتية، والمتمثلة في الاتجاهات التالية:<sup>2</sup>

- زيادة القدرات المتعلقة بالوصول إلى الأنترنت.
  - توفير بعض أو كافة الوسائط المتعددة.
  - زيادة نسبة عدد الحواسيب داخل المدارس.
  - الاشتغال على تحسين الشبكات المحلية ما أمكن وخصوصاً في المدارس والمعاهد التعليمية.
- أما فيما يخص المناهج التعليمية يمكن تقسيم أثر المعلوماتية على المناهج إلى ثلاثة أقسام:

• التعليم بواسطة المقررات المعلوماتية أي الموارد الرقمية.

• التعلم بمساعدة الوسائط المعلوماتية.

• التعلم من خلال الوسائط المعلوماتية.

كما أن الأبحاث حسب تقرير الأمم المتحدة تشير إلى أن مجرد وضع الحواسيب في المدارس ليس كافياً لتحسين العملية التعليمية التعلمية، فهناك حاجة ماسة إلى تطبيقات محددة في هذا المجال لتحقيق الاستفادة في المعرفة، المهارات، الممارسات التعليمية، الابتكار المدرسي، والخدمة المجتمعية حيث يجب تحديد الجهات المستفيدة من هذه المبادرات كخطوة أولى ويجب أن يقوم بها واضعو السياسات بغية اتخاذ القرارات الفعالة

1 الأمم المتحدة: نشرة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مرجع سابق.

2 الأمم المتحدة، مرجع سابق.

وتوثيق قياس النتائج فيما يتعلق باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، حيث يجب أن تشمل هذه النتائج ما يلي:

- للمتعلمين: زيادة المعرفة في المواضيع المدرسية، مع تحسين المواقف إزاء التعلم وتعلم مهارات جديدة.
- للمعلمين: تنمية المهارات التكنولوجية والتعرف على مناهج تربوية جديدة، وتحسين أساليب التدريس.
- للمدارس: زيادة الابتكار في المدارس.<sup>1</sup>

### ثانياً: إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعلاقته بالجودة في التعليم

إن مفهوم الجودة في مجال التربية في عالمنا اليوم، لم يعد ينظر له بتلك الرؤية البسيطة التي نراها على أنها مدخلات ومخرجات تقود أغلبها لاستدماج الطفل ثقافياً، معرفياً ومهاراتياً، عبر إنتاج فرد صالح للمجتمع ويولي الاحتياجات الاقتصادية لسوق الشغل، بل صارت الجودة اليوم مفهوماً شائكاً داخل الحقل التربوي تتقاطع فيه عدة علائق وأنماط من التفكير، وذلك لكون التحديات التي باتت تفرضها العولمة وتناقضات الحياة الجماعي وسيادة اقتصاد المعرفة أصبحت تلقي بظلالها على الحقل التربوي وعلى الممارسين داخله، من خلال تجاوز الاهتمام الكبير بالثروات المادية والتركيز على العناصر غير الملموسة التي لها علاقة بالإنتاج المعرفي والعلوم والكفايات التقنية وكذلك "الرأسمال البشري".<sup>2</sup> وهذه العناصر يمكن اختصارها كالآتي:

❖ التعليم الفني المتسم بالجودة يؤدي إلى تكوين أشخاص ماهرين ومبدعين ومقتدرين يشكلون رأسمال بشري ذو كفاءة وقوة.

❖ التوفر على بنية رقمية تركز على تكنولوجيا المعلومات والاتصال، تسهل نقل المعارف والمعلومات لدعم الاقتصاد في المجتمع. ويمكن القول باختصار شديد على أن المعلومة أو المعرفة هي المحرك الأساسي لنمو الاقتصاد في مجتمع الألفية الثالثة.<sup>3</sup>

### 1. المرجعية الوطنية للجودة في النظام التربوي المغربي:

تعد الجودة في النظام التربوي المغربي من أهم الرهانات التي ارتكزت عليها كل مشاريع الإصلاح بدءاً من الميثاق الوطني للتربية والتكوين ووصولاً للرؤية الاستراتيجية، من خلال أفراد الميثاق أحد مجالاته للتحديث عن الجودة، ويشتمل هذا المجال على ست دعائم، مما يشكل ثلث دعائم الميثاق، ويركز على دور "المحتوى والمناهج والمكونات البيداغوجية والديداكتيكية لسيرورات التربية والتكوين في تحقيق هذه الجودة"، وعلى الرغم من كون الميثاق أشار إلى دور باقي دعائمه في بلوغ جودة منظومة التربية والتكوين إلا أنه لم يقترح منهجية مضبوطة وواضحة المعالم لتحقيق هذه الجودة، وترك الأمر لباقي القطاعات المعنية للقيام بذلك، لكنه نص في الدعامة

الأمم المتحدة، مرجع سابق.1

أوزي، أحمد، بيداغوجية فعالة ومجددة، كفايات التعليم والتعلم للقرن الحادي والعشرين، الفصل الأول، الطبعة الأولى، 2017.

أوزي، أحمد، مرجع سابق، بتصرف.3

الثالثة عشرة على "التزام الدولة بالعمل على وضع معايير وأنماط للجودة في كل مستويات التربية مع تشجيع كل الفعاليات المساهمة في الرفع من الجودة في التعليم".<sup>1</sup>

تنبني أسس المرجعية الوطنية للجودة انطلاقاً من تعريفات حددتها اليونيسيف واليونسكو واعتماد المعايير الدولية لتدبير الجودة "الإيزو ISO" وتعني المنظمة الدولية للمعايير، والتي تعرّف الجودة الشاملة على أنها "طريقة تدبير المؤسسة، محورها الجودة، وأساسها مشاركة جميع الأطراف وهدفها النجاح على المدى البعيد من خلال إرضاء جميع الأطراف المعنية وتحقيق المنفعة لجميع أعضاء المؤسسة والمجتمع"، بينما يعني تدبير الجودة "مجموع الأنشطة المنسقة التي تمكن من توجيه وضبط الجودة داخل المؤسسة"، وتأتي هذه المرجعية في تسعة أبواب وهي:

- بناء الالتزامات على رؤية القيم المحددة وتقاسمها مع الأطراف المعنية.
  - القيادة والتخطيط الاستراتيجي والتحقق من أجرأة الأهداف.
  - تدبير الموارد البشرية بتحديد مواصفاتها وإعداد برامج تكوينات خاصة بالأطر، وكذلك الاعتراف بالجهد الجماعي والفردى.
  - تخصيص وتوزيع الموارد وتحديد المقتضيات الواجب احترامها من طرف المؤسسة.
  - التنميط والتجديد عن طريق تشجيع الإبداع على كافة الأصعدة بماوكة التطورات التي يشهدها العالم واستخدام تكنولوجيا المعلومات.
  - تطوير فعالية الأداء من خلال ضمان تحسين مستمر للعمليات والخدمات التربوية (المناهج، البرامج، الطرائق).
  - إرضاء الأطراف المعنية في حدود انتظاراتها بتحديد حاجيات المتعلمين والمعلمين والمفتشين والآباء وسوق الشغل والمجتمع.
  - النتائج والإنجازات وترمي إلى تقويم وقياس نتائج المتعلمين من خلال مؤشرات محددة كدرجة نمو التفكير المنطقي لدى التلاميذ ونسبة النجاح في الامتحانات، وتحديد نسبة ارتفاع أعداد المتعلمين الذين يلجون المستويات العليا.<sup>2</sup>
- نستنتج إذن بأن المرجعية الوطنية للجودة جاءت كإطار مرجعي يؤطر كل ما هو مرتبط بجودة التعليم عن طريق البحث في تبني بيداغوجيات تخدم المتعلم وتجعله مركز اهتمام المنظومة، وجودة التعليم على اعتباره مكوناً رئيسياً في تنمية أي بلد، حيث تأتي جودته في مقدمة انشغالات البلدان لدوره الأساسي في إعداد مواطنين صالحين في المستقبل، وجودة التعلم عن طريق جعل المدرسة فضاء لتلقي التعليمات والمهارات والسلوكات بكل ما

المرجعية الوطنية للجودة، منشورات وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المملكة المغربية. 1.  
المرجعية الوطنية للجودة، مرجع سابق. 2.



تحمله الكلمة من تجليات أخلاقية وقيمية مرتبطة بالمجتمع ومنفتحة على القيم الكونية التي تخدم الاندماج في مجتمع القرن الواحد والعشرين.

## 2. علاقة إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم بالجودة:

تعتبر الدعامة السادسة من المرجعية الوطنية للجودة هي التي تؤسس لمبدأ التجديد والإبداع وإشراك الوسائل الرقمية في العملية التعليمية التعلمية وتقويم مخرجاتها عن طريق تحسين وضمان فعالية الأدوات الديدككتيكية، وكذلك تشجيع استعمال تكنولوجيا الإعلام والتواصل وتطوير طرائق التدريس باعتماد المعلومات.

بعد تحليل البيانات الخاصة بالبحث والذي كانت حدوده المكانية داخل مديرية مراكش، جاءت نتائج الإحصاء الوصفي فيما يتعلق بالعلاقة بين إدماج التكنولوجيا وتطويرها في التعليم وبين الرفع من مستوى الجودة، مرتكزة على نقاط أساسية تمثل جملها في كون الأساتذة عينة البحث يعتقدون بأن هنالك علاقة وطيدة بين تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وإدراك الجودة، وذلك من خلال عدة شروط كان أساسها تجهيز المدارس بالوسائل الرقمية والتكنولوجية اللازمة، وتكثيف التكوينات لفائدة الأساتذة مع ربط المؤسسات التعليمية بشبكة الأنترنت، إضافة لكون الأساتذة عينة البحث لاحظوا تحسنا ملموسا في عملية استيعاب التلاميذ للدروس المقدمة عبر محتوى رقمي أو بمساعدة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، لكون الموارد الرقمية توفر لهم عددا هائلا من الموارد المسموعة والمرئية والمقروءة على عكس الوسائل التقليدية التي تعتمد بشكل كبير على الكتاب المدرسي.

أما فيما يتعلق بأجوبة الأساتذة عينة البحث عن علاقة استخدام التكنولوجيا أثناء التدريس بتحسين مهارات المتعلمين، فقد أجابت نسبة أكبر من النصف بأنهم لاحظوا تحسنا ملموسا لدى التلاميذ الذين يتعلمون عبر وسائل رقمية بحيث لمسوا نماء بعض المهارات لدى تلامذتهم، نذكر من بين هذه المهارات على سبيل المثال التواصل والعمل الجماعي والتعبير والحساب والتعلم الذاتي، كما أن الأساتذة عينة البحث يرون بأن بلوغ الجودة رهين بتخفيض ساعات العمل وتحسين ظروف اشتغالهم في التعليم الابتدائي، وتكثيف التكوينات للأطر العاملة في مجال إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وذلك لتسهيل عملية التعامل مع الأدوات الرقمية والبرامج التعليمية والموارد الرقمية التي توفرها وزارة التربية الوطنية عبر بواباتها الرقمية.

علاوة على ذلك أجابت نسبة كبيرة من المستجوبين بنعم على سؤال إن كانت الوسائل الرقمية تساعدهم في تنظيم عملهم اليومي كأساتذة مما يوجد من مردوديتهم وطريقة تنظيم عملهم التربوي، بحيث أقرت أكثر من نصف العينة بأن إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ساهم وبشكل كبير في تنظيم عمل الأساتذة عبر تحضير الدروس والاختبارات وأنشطة الدعم، وذلك لسهولة الحصول على نماذج للأنشطة التعليمية والتقويمية انطلاقا من أبنك الوثائق التربوية عبر منتديات ومواقع الأنترنت والبوابة الرقمية، مما يسهل العمل ويوفر



الجهد، من جهة أخرى يرى جل الأساتذة عينة البحث بأن المتعلمين لهم قابلية كبيرة لتلقي الدروس الرقمية واستيعابها والتجاوب معها بسرعة، مما يحقق الأهداف التعليمية دون أية صعوبات، وذلك لتجاوب الأطفال مع الفيديوهات والصور المتحركة والمؤثرات الصوتية التي تسهل عملية الشرح والفهم وشد الانتباه.

### 3. استنتاجات وتوصيات البحث:

نستنتج من خلال البحث بأن إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم من شأنه أن يرقى بمستوى التلاميذ وتحسين كفاياتهم التواصلية والحسابية والمعلوماتية، إضافة لتطوير الكفايات المهنية للأساتذة عن طريق تسخير التكنولوجيا لتحضير الدروس الرقمية أو الدروس عن بعد ويمكننا اختصار الاستنتاجات كالآتي:

- يرى الأساتذة عينة البحث أن تطوير الوسائل التكنولوجية وإيلائها مزيداً من الاهتمام عن طريق زيادة الحقائق الرقمية داخل المؤسسات التعليمية يساهم بالوصول إلى الجودة في الميدان التربوي.
  - يحتاج أفراد عينة البحث لتكوينات تهم استخدام الحاسوب وباقي الوسائط التكنولوجية، وذلك في فترة لا تقل عن مرة واحدة خلال كل سنة دراسية، وذلك قصد تطوير التكنولوجيا في مجال التعليم.
  - عدم توفر أغلب الفصول الدراسية على وسائل رقمية تعليمية، حيث يتم تعويض هذا النقص بوسائل رقمية خاصة بالأساتذة سواء حواسيب محمولة أو هواتف نقالة أو لوحات لمسية.
  - الوسائل المتوفرة داخل الفصول الدراسية كان أغلبها الحواسيب سواء المتاحة من طرف الإدارة أو الحواسيب الشخصية.
  - يتم التعويض عن الحقيبة الرقمية إذا كانت غير متاحة بالاشتغال باللوحات اللمسية أو بتقديم عرض بواسطة الهاتف الذكي الخاص بالأستاذ.
  - هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحسن مهارات المتعلمين وبين استخدام الحاسوب والمسلاط الضوئي في شرح بعض الدروس أو تقديم عروض تربوية تشرح مفاهيم جديدة أو معارف، وهذه المهارات تمثلت في التمييز، الحفظ، التحليل وتنمية القدرة على الفهم.
- كما خلص البحث إلى توصيات أهمها:
- ضرورة العمل على تعميم الوسائل الرقمية وجعلها في متناول الأساتذة داخل الفصول الدراسية.
  - العمل بالموازاة مع الشركاء والفاعلين داخل الحقل التربوي لبناء ورش تنموي شامل يقلص الفوارق الاجتماعية والمجالية بين المدن والقرى، وذلك لخلق تكافؤ فرص بين المتعلمين في المجالين القروي والحضري.
  - ضرورة ربط تجويد التعليمات بتوفير الحواسيب وشبكة الأنترنت وكل الوسائل الرقمية التي من شأنها تسهيل العملية التعليمية التعلمية.

- لا يمكن الحديث عن الجودة دون الحديث عن التقعيد البيداغوجي لنظريات التعلم واستحضار الأسس التربوية للتربية والتعليم، وذلك من خلال حث التلاميذ على القراءة والكتابة والتعلم الذاتي وارتداد المكتبات وممارسة الأنشطة الموازية.
- ضرورة التقليل من ساعات عمل الأساتذة في التعليم الابتدائي وتخصيص حصص للتربية الرقمية وتنمية حس الوعي ضد الآفات السيبرانية التي من الممكن أن يتعرض لها الأطفال والمراهقون أثناء إبحارهم عبر الأنترنت.

### قائمة المراجع:

1. أبو معال عبد الفتاح: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وثنقيفهم. الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان، الأردن، 2006.
2. أوزي، أحمد، بيداغوجية فعالة ومجددة، كفايات التعليم والتعلم للقرن الحادي والعشرين، الفصل الأول، الطبعة الأولى، 2017.
3. اللامي غسان: إدارة التكنولوجيا، مفاهيم ومداخل تقنيات تطبيقية علمية. الطبعة الأولى، دار المناهج، عمان الأردن، 2006.
4. السيد علي محمد: تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية، دار مكتبة الإسراء، طنطا، مصر، 2005.
5. درة عبد الباري ابراهيم: تكنولوجيا الأداء البشري في المنظمات. منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، 2003.
6. دليو فيصل: تاريخ وسائل الاتصال، أطروحة دكتوراه، قسنطينة، الجزائر، 2006.
7. رايلي ريتشارد: المدارس القومية والفعالة في رسالة التعليم، وكالة الإعلام الأمريكية، الولايات المتحدة الأمريكية.
8. علي عطية محسن: تكنولوجيا الاتصال في التعليم الفعال، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
9. علوطي لمين: تكنولوجيا المعلومات وتأثيرها على تحسين الأداء الاقتصادي للمؤسسة، بحث ماجستير كلية علوم الاقتصاد، 2003.
10. قاسم غسان، اللامي داود: تكنولوجيا المعلومات في منظمات الأعمال. مؤسسة النشر والتوزيع، عمان الأردن، 2010.
11. قندليجي عامر ابراهيم، الجنابي علاء الدين: نظام المعلومات وتكنولوجيا المعلومات الإدارية. ط3، دار المسيرة، عمان الأردن، 2008.

12. الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، المختبر الوطني للموارد الرقمية. يوليو 2012
13. المرجعية الوطنية للجودة، منشورات وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المملكة المغربية.
14. اليونسكو: التقرير العالمي لرصد التعليم. <https://www.unesco.org/gem-report/ar/articles>.
15. الأمم المتحدة: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، نشرة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتنمية في غربي آسيا، العدد 8، 2008.
- تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي: 16. <https://www.cese.ma/media/2023/08/Synt-RA2019a-16.pdf>
17. الموقع الرسمي لوزارة التربية الوطنية، <https://www.men.gov.ma/Ar/Pages/SP-Genie.aspx>.
18. Le numérique pour enseigner autrement : chaire économie numérique de l'université Paris Dauphine Media@LAB de l'université de Genève Ecole de Management de Normandie, 2015.
19. Bellahsen Youness et Touiaq Mounia : Le numérique et l'éducation. L'Harmattan 2017, Paris.

## The role of digital media in promoting mass communication and achieving cultural communication

### دور الإعلام الرقمي في تعزيز الاتصال الجماهيري وتحقيق التواصل الثقافي

Khalid Mohammed Issa Al-Salimi (Petra for Research & Strategic Studies, Hashemite Kingdom of Jordan)

د. خالد محمد عيسى السليمي (مركز بترا للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، المملكة الأردنية الهاشمية - عمان)

#### مستخلص:

يتناول البحث دور الإعلام الرقمي في تعزيز الاتصال الجماهيري وتحقيق التواصل الثقافي بين الشعوب. ويستعرض التطور التاريخي للإعلام الرقمي وخصائصه التي جعلته محركاً للتغيير الاجتماعي والثقافي. كما يُسلط الضوء على تحدياته، مثل انتشار الأخبار الكاذبة وقضايا الخصوصية.

يناقش البحث كذلك تأثير الإعلام الرقمي في تسهيل التفاعل المجتمعي، وتعزيز الديمقراطية، ونشر الوعي الثقافي والبيئي. ويقدم البحث استنتاجات تعكس تأثير الإعلام الرقمي، مع نتائج شاملة وتوصيات مبتكرة لتنظيمه، مثل تعزيز الوعي الإعلامي، وتطوير الأمن الرقمي، ودعم المجتمعات المهمشة. يُمثل الإعلام الرقمي فرصة فريدة لإحداث تغيير إيجابي، ولكنه يتطلب توجهاً واعياً لمواجهة تحدياته والاستفادة القصوى منه.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الرقمي؛ الاتصال الجماهيري؛ التغيير الاجتماعي والثقافي؛ الأخبار الكاذبة؛ الوعي

الإعلامي.

### Abstract:

The research examines the role of digital media in enhancing mass communication and achieving cultural communication between peoples. It reviews the historical development of digital media and its characteristics that have made it a driving force for social and cultural change. It also highlights its challenges such as the spread of fake news and privacy issues.

The research discusses the impact of digital media in facilitating societal interaction, promoting democracy, and spreading cultural and environmental awareness. The research presents conclusions that reflect the impact of digital media, with comprehensive results and innovative recommendations to regulate it, such as enhancing media awareness, developing digital security, and supporting marginalized communities. Digital media is a unique opportunity to bring about positive change, but it requires conscious guidance to address its challenges and make the most of it.

**Keywords:** Digital media; Mass Communication; Social & Cultural change; fake news; media awareness.

### INTRODUCTION:

In recent decades, the world has witnessed unprecedented technological development, which has led to radical transformations in the nature of human life, especially in the fields of information and communication. Media has evolved from traditional media such as newspapers, radio and television to digital media, which relies on the Internet to transmit and produce content. This development has not only changed the means, but also included the nature of interaction between the public and media content, as the public has become an active partner in the communication process.

Digital media, with its characteristics of speed, interactivity, and wide spread, has managed to penetrate geographical and cultural borders, and make the world a small village. Everyone can now

be part of events and participate in the knowledge industry, which has created a renewed and multi-voice media space. However, digital media faces challenges related to credibility, privacy, and ethics.

This research focuses on examining the role of digital media in promoting mass communication, highlighting how to achieve cultural understanding among peoples. The research addresses the development of digital media, its impact on societies, and the challenges it faces, with recommendations to ensure the continuity of its positive impact.

### 1.1. Research Problem:

The research problem lies in understanding the increasing role of digital media as a means to enhance mass communication and cultural communication, with a focus on its positive impact and the challenges it faces, as this problem requires exploring how to regulate digital media and balance freedom and credibility to confront issues such as fake news and privacy.

### 1.2. Research Importance

The importance of the research is due to the importance of studying the role of digital media in promoting mass communication and encouraging cultural exchange between communities, reaching the conclusion, and making appropriate recommendations.

### 1.3. Research Objectives:

The research aims to:

- a) Studying the development of digital media and its impact on mass communication.
- b) Analyze its role in promoting cultural dialogue and knowledge exchange among peoples.
- c) The most prominent challenges facing digital media, such as fake news and privacy.
- d) Provide practical recommendations for regulating digital media and improving its investment in social and cultural development.

### 1.4. STRUCTURE OF RESEARCH:

The research contains an introduction and three chapters divided into sections and as follows:

- a) Introduction.

- b) Chapter One: The Concept of Digital Media and its Historical Development.
- c) Chapter Two: The role of digital media in promoting mass communication.
- d) Chapter Three: The impact of digital media on shaping societal identity.
- e) Conclusion, Conclusions, Conclusion, Findings, and Recommendations.
- f) List of sources and references.

## 2. Chapter One: The Concept of Digital Media and Its Historical Development

During the past decades, the media has witnessed radical transformations, as it moved from traditional means such as newspapers, radio and television to digital media, which depends entirely on modern technology. This qualitative shift has changed the form of mass communication, as digital media has become able to reach the public with unprecedented speed and interaction. Media has evolved to become more interactive, allowing the public not only to consume content, but also to participate in its production and distribution.

Digital media is one of the most prominent manifestations of the technological revolution, combining speed, spread and interactivity. With this major shift, it has become necessary to understand the precise concept of digital media and analyze its historical development. Through this chapter, we look at the theoretical frameworks that define the concept of digital media, track its development over the years, and review its impact on the nature of media as a means of communication and interaction.

### 2.1. Definition, Historical Evolution and Characteristics of Digital Media:

**2.1.1. Definition of digital media:** Digital media refers to the use of digital technology in the production, dissemination, and distribution of media content. Digital media is characterized by instant audience access, the ability to interact directly, and the ability to update content in real time. Notable examples of digital media include: social media platforms such as Facebook and Twitter, online news sites, and blogs<sup>(1)</sup>.

---

<sup>(1)</sup> Castells, M, (2010), the Rise of the Network Society, Wiley-Blackwell.



### 2.1.2. Historical evolution of digital media:

Digital media has seen remarkable development over the past three decades. Its first signs began with the advent of the Internet in the 1980s, as websites emerged as tools for transmitting news. These media developed significantly with the entry of the new millennium, launching social media platforms that changed the concept of mass communication, such as YouTube (2005) and Facebook (2004), and with the entry of artificial intelligence, digital media platforms became able to analyze the behaviors of the audience and target them with customized content.

### 2.1.3. Distinctive features of digital media.

- a) **Interactive:** The audience is no longer just a recipient of information, but is able to participate in the production of content and interact with it.
- b) **Widespread:** Anyone anywhere can easily access digital content, making the world more connected.
- c) **Pluralism:** Digital media allows for a multiplicity of voices, providing an opportunity to express different points of view.
- d) **Speed:** News can be published and updated instantly.

## 2.2. Challenges of Digital Media

Despite the many advantages of digital media, it faces great challenges that require addressing and joining efforts between governments, media institutions, and the public to develop regulatory policies and tools, enhance digital awareness, and protect ethical values in digital media to ensure its use in ways that benefit societies. The most important of these challenges are:

- a) **The spread of fake news and disinformation:** Digital media has made it easier to spread news, but it has also opened the way for fake news to spread very quickly. Social media platforms and blogs allow anyone to share information without validating it, misleading the public and causing social and political crises.
- b) **Privacy and data protection issues:** Increased reliance on digital media has left users vulnerable to privacy violations. Major companies collect and analyze user data for marketing and commercial purposes, raising concerns about the misuse of this data.

- c) **The difficulty of content censorship:** The open nature of digital media makes it difficult for governments and regulators to control content. This results in content that is inappropriate, inflammatory, or violates local and international laws.
- d) **Security Breaches and Cyber Attacks:** Digital media suffers from increased security risks, such as hacks and cyber-attacks targeting media platforms or user data. This is a major challenge that requires huge investments in digital security.
- e) **Media bias and thought bubbles:** The algorithms that digital media platforms rely on only show user's content that aligns with their interests. This creates "thought bubbles" that isolate individuals from different perspectives and deepen personal biases.
- f) **Ethical challenges in the content industry:** Digital media encourages the production of huge amounts of content, but this is often at the expense of quality and credibility. Some creators focus on achieving rapid diffusion by any means, raising ethical issues related to misinformation or violating the rights of others.
- g) **Economic pressures on traditional media institutions:** Digital media has become a dominant medium, leading to the decline of traditional journalism that is having difficulty adapting to the digital environment. This threatens the viability of traditional media institutions and affects the diversity of information sources.
- h) **Digital addiction and its impact on mental health:** Excessive use of digital media, especially social media platforms, leads to addiction and negatively affects the mental health of individuals. Immersion in the digital world causes anxiety, depression, and social isolation, especially among young people.

### 2.3. Chapter 1 Analysis:

Digital media is not just an extension of traditional media, but an all-encompassing revolution that has radically changed the way humans communicate and transmit information. Its historical evolution reflects an ongoing journey of innovation, from the rise of the internet to the rise of social media and interactive media platforms. This shift has contributed to making the media a flexible and inclusive tool that meets the needs of the digital age. However, the development of digital media

poses complex challenges related to credibility, privacy, and quality, which requires a collective awareness of its importance and ways to develop it to serve societies and preserve their values and ethics.

### 3. Chapter Two: The Role of Digital Media in Enhancing Mass Communication

Mass communication has been and remains an essential means of social interaction, as mass communication is the backbone of any society seeking interaction between its individuals and institutions. With the advent of digital media, the dynamic of mass communication has changed radically, as the public has become an active participant in the communication process, rather than just a receiver of information. Digital media provides sophisticated tools that allow immediate and comprehensive interaction with the public, making it an effective means of social and cultural influence.

In this chapter, we discuss how digital media has contributed to improving mass communication, whether by facilitating cultural dialogue or increasing transparency. We also focus on its role in promoting intercultural understanding, discussing the ethical challenges that arise from the use of these media, and highlighting how digital media can be used as a tool for social and political change in the modern era.

#### 3.1. Digital Media as a Means of Mass Communication:

Digital media has become a pivotal tool in conveying messages to wide audiences, taking advantage of its ability to have instant access and direct interaction. Unlike traditional media, which relied on specific broadcasting times and centralized channels, digital media can reach users anytime and anywhere via smart devices. Digital platforms such as Facebook, Twitter, and Instagram are not just means of spreading news, but have become arenas for social interaction and campaigning.

Social and political campaigns use digital platforms to effectively communicate messages. Health campaigns such as anti-smoking or environmental awareness use videos and SMS to educate the public. Moreover, digital media can analyze audience engagement through data analysis tools to understand their needs more deeply. This role has made digital media not only a means of communication, but also a platform for understanding society and providing solutions to its problems<sup>(2)</sup>.

### 3.2. Digital Media and its Role in Transparency:

Digital media has played a pivotal role in promoting transparency by providing information quickly and accessible to all. Traditional media have often been subject to time or political constraints, but digital media has overcome these obstacles by providing an open platform for sharing information in real time. For example, platforms such as Twitter and YouTube have become vehicles for transmitting live events, whether they be demonstrations, natural disasters, or even political meetings.

Increased transparency also manifests itself in uncovering corruption cases, where citizens are able to share documents or recordings proving wrongdoing, putting pressure on governments and institutions to investigate and take action. This role was not limited to political issues only, but included social and environmental issues such as the detection of industrial pollution or mistreatment of workers. Digital media has not made transparency a choice, but a necessity in line with the aspirations of the public in the age of open information.

### 3.3. Digital Media as a Tool to Unify Cultures:

Digital media represents a unique platform for cultural rapprochement between peoples, where individuals from different cultural backgrounds can easily communicate and interact. Social media and blogs are used as spaces to showcase the traditions, foods, arts, and music of each culture, for example, short videos featuring local dishes or folk traditions watched by millions of people around the world, creating bridges of mutual understanding and appreciation.

Digital media also contributes to the dissemination of languages and dialects, as words or phrases from different languages can be learned through videos or educational applications, and global campaigns such as those that support tolerance and cultural diversity show the power of digital media in promoting values of unity between different cultures. Thanks to this role, digital media has become a key driver for promoting global understanding and countering negative stereotypes<sup>(3)</sup>.

---

<sup>(3)</sup> Kaplan, A. M & Haenlein, M, (2010), Users of the World, Unite! The Challenges & Opportunities of Social Media, Business Horizons.

### 3.4. Digital Media and Enhancing Community Engagement

Digital media has provided individuals with an unprecedented opportunity to participate in community and political life. Through digital platforms, anyone can give their opinion on the issues of their community or launch a campaign aimed at making a difference. This type of participation promotes participatory democracy, as societies become more involved in making decisions that affect their lives.

Digital campaigns, such as those that support human rights or highlight environmental issues, demonstrate the power of digital media to empower individuals. For example, the “MeToo” campaign drew global attention to sexual harassment issues, while environmental campaigns such as “Fridays for Future” contributed to raising young people's awareness of climate change. Digital media also provides spaces for open discussion, fostering a sense of belonging and collective responsibility towards societal issues.

### 3.5. Digital Media and Ethical Challenges:

Despite the great benefits of digital media, it faces ethical challenges that threaten its credibility and positive role. One of the most prominent of these challenges is the proliferation of fake news and disinformation, which are sometimes used to manipulate public opinion or advance political and business agendas. The issue of digital security is another challenge, as users suffer from data theft or cyber threats targeting their privacy.

Misuse of digital platforms is also a prominent ethical issue, such as spreading hate speech or discrimination. For example, some users exploit digital media platforms to spread rumors or incite violence, which requires more effective censorship. Finally, algorithmic bias poses an invisible but serious challenge, as algorithms guide content in line with users' opinions, reinforcing intellectual bubbles and limiting intellectual diversity. Addressing these challenges requires a combination of legal regulation, community outreach, and technological development.

### 3.6. Chapter 2 Analysis:

Digital media has changed the concept of mass communication, giving individuals a unique opportunity to become part of the media process, whether as senders or receivers. By providing

innovative tools for interaction and participation, it has contributed to reducing cultural and geographical gaps, enhancing dialogue between peoples. However, its impact goes beyond traditional communication, as it has become a vehicle for social and political change. This power makes digital media a double-edged sword: a tool for innovation and communication, while at the same time a source of ethical and societal challenges that require conscious governance and sustainable development.

#### 4. Chapter Three: The Impact of Digital Media on Shaping Community Identity

With the rapid development of digital media, it has had a profound impact on the formation of societal identity, changing the ways individuals interact with themselves and their communities. Digital media has allowed individuals to express themselves in a way that were not possible before, whether through social media platforms, blogs, or interactive videos. These digital means have helped to promote self and collective awareness, which has contributed to building multiple identities that reflect diversity within one society.

At the same time, new risks have emerged such as loss of privacy and vulnerability to external norms that could erode traditional identities. This chapter aims to explore the different dimensions of the impact of digital media on societal identity, including the challenges and opportunities associated with this transformation, and its impact on values and culture.

##### 4.1. Digital Media and Individual Identity Enhancement

**4.1.1. Freedom of self-expression:** Digital media has enabled individuals to express their opinions and ideas without restrictions, which has helped to form a unique individual identity. Through platforms such as Twitter and Instagram, anyone can share their experiences and ideas, which enhances an individual's sense of their ability to influence their surroundings.

**4.1.2. Interaction with Diverse Cultures:** Through digital media, individuals are able to learn about and interact with new cultures, adding a new dimension to their individual identities. These interactions helped broaden one's horizon and form a more open and accepting identity.

**4.1.3. Challenges related to privacy:** Despite the advantages of digital media, excessive self-expression via digital platforms exposes individuals to the risks of losing privacy, which may negatively affect their personal image and identity<sup>(4)</sup>.

#### 4.1.4. Digital Media & Collective Identity Formation:

a) **Promoting common values:** Digital media has contributed to strengthening the bonds between members of society through the dissemination of common values and collective issues. Online solidarity campaigns such as fundraising or psychological support have proven the power of digital media in promoting collective identity.

b) **Virtual Groups Effect:** Virtual groups formed through digital media create a sense of belonging for their members, which supports collective identity. Whether they are cultural, political, or social groups, these groups provide platforms for exchanging ideas and developing a shared identity.

c) **Risk of societal segregation:** On the other hand, digital media may divide communities into warring groups as a result of the rapid spread of misleading news and extremist discourse, threatening societal unity.

#### 4.1.5. Digital Media & Influencing Cultural Values:

a) **Promoting multiculturalism:** Digital media helps to highlight cultural diversity and disseminate local traditions on a global scale, reinforcing the cultural identity of communities.

b) **Changing traditional cultural values:** The great openness offered by digital media may sometimes lead to a change in traditional cultural values, especially among young people, raising questions about how to preserve authenticity<sup>(5)</sup>.

c) **The role of digital media in preserving heritage:** Despite its dangers, digital media can be used as a means of preserving cultural heritage and documenting customs and traditions in a creative way that reaches future generations.

---

<sup>(4)</sup> Abdullah, Mohammed, (2019), Digital Media and Its Impact on Cultural Identity, Dar Al Fikr Al Arabi, Cairo.



#### 4.1.5. Digital media & the challenges of societal identity in light of globalization:

- a) **The impact of digital globalization on local identities:** Digital media, as part of the phenomenon of globalization, exposes communities to external cultural influences that may erode local identities.
- b) **Conflicts between modernity and authenticity:** Societies are challenged in preserving their traditional identity while trying to keep pace with digital developments and modernity, which calls for a balance between the two.
- c) **The need for strategies to protect identity:** Preserving societal identity requires the development of conscious policies and deliberate strategies to invest digital media in promoting cultural values and identity rather than obliterating them.

#### 4.2. Chapter 3 Analysis:

Digital media has a strong impact on shaping societal identity, as it can promote individual and collective identity and support cultural diversity. But this effect can be negative if not properly channeled, as it can lead to loss of privacy and erosion of local identities. The solution lies in developing the use of digital media to promote cultural values and preserve heritage, while addressing the challenges posed by globalization. Digital media is not just a tool, but an opportunity to build cohesive communities if used consciously and creatively.

#### 5. Conclusion:

Digital media is not just a means of transmitting news and information; it is a driving force for social and cultural change. It has managed to reduce geographical and cultural gaps, providing unprecedented opportunities for people-to-people communication and interaction. However, digital media is a double-edged sword, as it can be used to spread fake news and disinformation. Therefore, it is essential that we all work, as individuals, institutions and governments, to develop this field and make the most of its potential while addressing its challenges.

Through this research, it was found that digital media represents a unique opportunity to promote cultural dialogue and disseminate knowledge, but it requires a collective commitment to regulate it and ensure that it is used in positive ways. Artificial intelligence technologies and

technological innovations can play an important role in improving the digital media experience, but they must be used within an ethical and legal framework that respects users' rights and protects their privacy.

In the future, digital media will remain a vital element in the lives of societies, and its influence will increase as technology advances. By adopting thoughtful strategies, digital media can become a tool for promoting understanding and peace among peoples. Working to develop this tool requires international partnerships and investment in education and research to ensure that it is used for the common good, while minimizing its negative impacts.

### 5.1. Results:

Digital media is the latest paradigm shift in mass communication, and the findings of the research can be summarized in the following points:

- a) The impact of digital media on the speed of information transfer. Digital media has become the fastest tool in the transfer of news and information, which has enhanced the ability of the public to see events in real time.
- b) Enhancing the interaction between the sender and the receiver, the interactivity provided by digital media has helped to break the traditional barrier between the sender and the audience, creating a mutual dialogue.
- c) Facilitating access to other cultures, digital media has enabled the exchange of cultural information between peoples, which has enhanced mutual understanding and respect.
- d) Achieving media democracy, as ordinary individuals can easily express their views and participate in public debates.
- e) The spread of fake news, the expansion of the use of digital media has made it difficult to distinguish between true and misleading news, threatening the credibility of information.
- f) Promoting distance education. Digital media has contributed to providing effective educational platforms, especially under exceptional circumstances such as the COVID-19 pandemic.

- g) Increasing ethical challenges. Privacy violations and misuse of information have become major issues facing digital media.
- h) Providing an opportunity for marginalized communities. Digital media has helped to shed light on previously unattended community issues.
- i) Promoting environmental and social awareness, digital campaigns have helped spread awareness about issues such as climate change and human rights.

## 5.2. Study results:

The expanded results of the research highlight the different effects of digital media. The most important results are:

- a) The development of mass media, digital media has added a new dimension to mass communication, combining traditional media with technological innovations.
- b) Increase audience reach as digital content can reach diverse age and cultural groups faster than traditional media.
- c) The growing influence of the average individual has made it possible for anyone to create and publish content, which has helped the emergence of an alternative media based on individuals.
- d) Promoting the digital economy Digital media platforms have become a key part of the global economy, contributing to the creation of new job opportunities.
- e) Eliminating geographical barriers. Digital media has allowed individuals to interact with communities in distant places, expanding the circle of cultural communication.
- f) The impact of digital campaigns. Digital media has proven effective in leading social and political campaigns that have succeeded in bringing about tangible changes.
- g) The difficulty of traditional censorship the open nature of digital media has made it difficult for governments to impose strict censorship.
- h) The emergence of legal and ethical challenges. The need to regulate digital media has become more evident with the increase in violations and misinformation.

- i) Enhancing international cooperation. Digital media has contributed to facilitating communication between international organizations and working on common issues.

### 5.3. Recommendations:

The research recommendations focus on enhancing the role of digital media and reducing its challenges. The most important of these recommendations are:

- a) Enhancing media awareness by including educational curricula that focus on how to analyze digital content, verify news, and deal with misinformation.
- b) Developing comprehensive regulatory policies, the need for international laws governing digital content and protecting the rights of users while preserving freedom of expression.
- c) Investing in AI by developing AI systems capable of verifying news and analyzing content to ensure its quality and credibility.
- d) Encourage international partnerships by strengthening cooperation between countries and organizations to find effective solutions to the challenges facing digital media.
- e) Establish national digital platforms by supporting local platforms that express national cultures and contribute to the dissemination of cultural identity.
- f) Organize awareness campaigns by launching sustainable digital campaigns aimed at spreading awareness of environmental, social and cultural issues.
- g) Support media research by funding research that examines the impact of digital media and helps develop new tools to improve it.
- h) Enhance digital security by developing training programs for the public on how to protect their personal data while using digital platforms.
- i) Paying attention to marginalized communities by using digital media to highlight the issues facing less fortunate communities and bring their voice to the world.

## REFERENCES:

- a) Abdullah, Mohammed, (2019), Digital Media and its Impact on Cultural Identity, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.
- b) Boyd, D, (2014), It's Complicated: The Social Lives of Networked Teens, Yale University Press.
- c) Castells, M, (2010), the Rise of the Network Society, Wiley-Blackwell
- d) Jenkins, H, (2006), Convergence Culture: Where Old and New Media Collide, NYU Press.
- e) Kaplan, A. M. & Haenlein, M., (2010), Users of the World, Unite! The Chall



